سحر الكلام

من روائع أشعار أهل الإسلام

جمع وترتيب

سرحان بن غزاي العتيبي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربُنا ويرضى الحمدُ للهِ ملء السماواتِ وملء الأرضِ وملء ما بينهما وملء ما شاءَ من شيءٍ بعد الحمد لله عدد خلقهِ ورضا نفسهِ وزنة عرشهِ ومداد كلماته الحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملء ما خلق والحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض والحمد لله عدد ما أحصى كتابه والحمد لله ملء كل شيء سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملءُ ما خلق سبحان الله عدد ما في السماوات والأرض سبحان الله عدد ما أحصى كتابه سبحان الله ملءُ كل شيء

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واحدٌ أحد فردٌ صمد منزهٌ عن الصاحبةِ والولد ولم يكن له كفواً أحد لا مثيل له ولا شبيه (ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون فهدى الله به أحبابه وأولياؤه وأنقذهم به من ظلمة الشرك وعبادة الشيطان إلى نور الإيمان وعبادة الملك الديان فصلوات ربي وسلامه عليه أبداً دائماً وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين 0

أما بعد

فإن الدعوة إلى الله عز وجل من أجل الأعمال التي يتقرب بها العبد لخالقه عز وجل قال تعالى ((ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى اللهِ وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلَ أُجورِ من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا) وقال أيضا (من دل على خيرٍ فلهُ مثلُ أجرِ فاعله)

ولقد كان لشعراءِ الإسلام دور كبير في هذا المجال وذلك لما للشعر من تأثير في نفوس سامعيه فكانوا يذكِّرون بالله عز وجل يخوِّفون من عذابه ويرغِّبون في جنته ويذكِّرون المرءَ بأصلهِ ونهايته في الدنيا ومآله في الأخرى إذ أن هناك دارين لا ثالث لهما فإما نعيمٌ مقيمٌ

وإما عذاب الجحيم والعياذ بالله ، ويقولون الرقائق والمواعظ وذكر الموت ويحذِّرون من المعاصي وشؤم عاقبتها ويرغِّبون في الطاعات وكريم مآلها 0

فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء ورفع درجاتهم في المهديين وجمعنا بهم مع نبينا في أعلى عليين إنه جواد كريم

ولما رأيت أن تلك الأشعار على عظيم فائدتها لم يولى لها كثير إهتمام فهي إما متناثرةٌ في بطون الكتبِ وكلٌ يستدل بما يريدُ التحدثَ عنهُ وإمّا لكل شاعرٍ ديوانٌ خاصٌ به فرأيتُ أن أجمعها وأُرتبها في مؤلفٍ مقسمٍ على أبواب وأذكُر في كل بابٍ مجموعة من القصائد التي تتحدث عن ذلك الباب لتكون أقرب وأسهل للمريد

وأسأل الله عز وجل أن ينفع به 0

الشعرُ في ضوءِ الإسلام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد

فالشعر في الإسلام كالكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح

ولم يحرِّم الإسلام الشعر بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرِّض حسان على قول الشعر وهجاء الكفار فقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم (أهجهم وجبريل معك أو قال هاجهم 0 وقال : اللهم أيده بروح القدس) وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه يهجو الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم) وقال عليه الصلاة والسلام (إن روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله)0

وقد استبشر النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام كعب بن مالك الشاعر حين قدومه عليه في بيعة العقبة لأنه عليه الصلاة والسلام يعلم أن الشعر أداةٌ إعلاميةٌ عظيمةٌ لنشر الدين والدعوة إليه

ولما قال كعب بن مالك رضي الله عنه قصيدته وفيها

قضينا من تهامة كل وترٍ   وخيبرَ ثم أغمدنا السيوفا

تخبِّرها ولو نطقت لقالت   قواطِعُهنَّ دوساً أو ثقيفا

قال عليه الصلاة والسلام (والذي نفسي بيده لهي أشد عليهم من رشق النبل)

بل إن الله عز وجل في عليائه شكر بيت كعب الذي قال فيه

زعمت سخينةُ أنْ ستغلِبَ ربها   فليُغْلَبنَّ مُغالِبَ الغلابِ

وعفى النبي صلى الله عليه وسلم عن كعب بن زهير حين قال قصيدته المشهورة ومطلعها

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبول   متيمٌ في إثرها لم يفد مكبول

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب بعض أبيات الشعراء وربما رددها وكان يقول

(أصدَقُ بيتٍ قالَهُ شاعر بيت لبيد ، ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل)

وكان كثير من الصحابة الكرام يقولون الشعر أو يرددونه وربما استشهد به بعضهم في الخطب والكلمات كما فعل الصديق رضي الله عنه حين قال للأنصار يوم سقيفة بني ساعدة : يامعشر الأنصار جزاكم الله خيراً فوالله ما مثلنا ومثلكم إلا كما قال الغنوي

جزى الله عنا جعفراً حين أزلفت بنا نعلُنا في الواطئين فزلتِ

أبو أن يملونا ولو أن أمّنا تلاقي الذي يلقون منا لملتِ

إلى غير ذلك من الآثار والأخبار التي تبين جواز قول الشعر وأنه مرغب فيه إذا كان لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله في الأرض ، وأما تلك القصائد والأشعار التي امتلئت بها صحفنا ومجلاتنا وبعض مجالسنا ولا تتحدث إلا عن الحب والغرام والعشق والهيام وبذيء القول والكلام أو تلك التي تدعوا إلى إثارة النعرات القبلية والعصبية الجاهلية والقومية فتلك التي حذر الشرع منها وقال فيها النبي صلى الله عليه وسلم (لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً أو صديداً خيرٌ له من أن يمتلىء شعرا) يعني من هذا النوع ، وأخبر الله عز وجل في محكم آيهِ أنّ اتباع هؤلاءِ الصنفِ من الشعراء هم الغاؤون ، أي السالكون طريق الغيّ والضلالة المنحرفون عن الطريق السوي

وبالجملة فإنا نعيد ما ذكرناه في الأول أن الشعر في الإسلام كسائر الكلام حسنه حسن مباح أو مندوب إليه ، وقبيحه قبيح مكروه أو محذر منه بالتحريم

والله تعالى أعلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه / راجي عفو ربه

أخوكم / سرحان بن غزاي العتيبي

22 / 5 / 1425 بصفوى

كتاب المديح

الباب الأول

في مدائح رب العالمين

جل جلاله

إهداء

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولد ولم يكن له كفواً أحد أهل الثناء والمجد ، أعظم من ذكر وأجلُّ من ابتغي وأرأفُ من ملك وأوسعُ من أعطى لا إله إلا الله يحب الثناء من عبده ولو كان ثناء العبد لا يبلغ ثناؤه ولو اتخذ من الأشجار أقلاماً ومن البحار حبراً لكنه يقبل القليل ويعطي عليه الجزيل ولقد قبل عز وجل قول كعب بن مالك رضي الله عنه وشكره له وهو قوله

زعمت سخينةُ أن ستغلب ربها فليُغْلَبَنَّ مُغالِبَ الغلاب

وقال بن القيم رأى أحدهم التهامي الشاعر المعروف رؤيا منام بعد موته فقال : ما صنع الله بك؟

قال غفر لي ربي وأدخلني الجنة ببيتٍ لي قُلته في رثاء ابني يوم موته وهو

جاورت أعدائي وجاور ربه شتّان بين جواره وجواري

فأين المادحون ، أين الممجدون لجلال رب العالمين ، وأين الجالسون على أبواب الملوك والأمراء ، أين أنتم عن ملك الملوك من خزائنه لا تنفد وعطاياه لا تحصر ونعمائه لا تعد يقبل الحسن الجميل من القول والعمل ولو كان قليلا ثم يعطي عليه الجزيل

فإلى الأدباء والشعراء والوعاظ والخطباء وعموم المسلمين

أهدي هذا الكتاب في مدح رب الأرباب وقد جمعته من شعر العرب والأعراب الذين وفّقوا وهدوا إلى الصواب وتركوا المديح الكاذب لجمع المال والإكتساب أو لنيل الشهرة والإعجاب ، وعلموا أن ربهم عز وجل يحب المدح فرغبوا في عطاياه وأجره وحسن ثوابه فقال قائل منهم

وجاء حديثٌ لا يُملُّ سماعُه شهيٌ إلينا نثره ونظامهُ

إذا ذكرته النفسُ زال عناؤُها وزال عن القلب الكئيب قتامهُ

وما بلغ المهدون نحوك مدحةً وإن أطنبوا إن الذي فيك أعظمُ

لك الحمد كل الحمد لا مبدأ له ولا منتهى ، والله بالحمد أعلمُ

فهلا وضعت أخيّ في صحيفة عملك نظماً أو نثراً يكون رفعةً لدرجاتك يوم القيامة ونجاةً لك بإذن الله ، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

قال الشاعر / ابراهيم

بك استجير فمن يجير سواكا   فأجر ضعيفاً يحتمي بحماك
إني ضعيفٌ أستعين على قوى   ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا
أذنبت يا رب وآذتني ذنوبٌ   مالها من غافر إلا كا
دنيا ي غرتني وعفوك غرني   ما حيلتي في هذه أو ذاك
يا مدرك الأبصار والأبصار لا   تدري له ولكنهه إدراكا
إن لم تكن عيني تراك فإني   في كل شيء أستبين علاكا
يا منبت الأزهار عاطرة الشذا   هذا الشذا الفواح نفح شذا كا رباه
ها أنذا خلصت من الهوى   واستقبل القلب الخليّ هواكا
وتركت أنسي بالحياة ولهوها   ولقيت كل الأنس في نجواكا
ونسيت حبي واعتزلت أحبتي   ونسيت نفسي خوف أن أنساكا
أنا كنت يا ربي أسيرُ غشاوةٍ   رانت على قلبي فضّل سناكا
واليوم يا رب مسحت غشاوتي   وبدأت بالقلب البصير أراكا
يا غافر الذنب العظيم وقابلاً   للتوب قلباً تائباً ناجاكا
يا رب جئتك ثاوياً أبكي على   ما قدمته يداي لا أتباكا
أخشى من العرض الرهيب عليك   يا ربي وأخشى منك إذ ألقاكا
يا رب عدت إلى رحا بك تائبا   مستسلما مستمسكا بعراكا
مالي وما للأغنياء وأنت يا   ربي الغني ولا يحد غناكا
مالي وما للأقوياء وأنت يا   ربي عظيم الشان ما أقواكا
إني أويت لكل مأوى في الحياة   فما رأيت أعز من مأواكا
وتلمست نفسي السبيل إلى النجاة   فلم تجد منجىً سوى منجاكا

وبحثت عن سر السعادة جاهداً	فوجدت هذا السر في تقواكا
فليرض عني الناس أو فليسخطوا	أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا
أدعوك يا ربي لتغفر حوبتي	وتعينني وتمدني بهداكا
فاقبل دعائي واستجب لرجاوتي	ما خاب يوما من دعا ورجاكا
يا رب هذا العصر ألحد عندما	سخرت يا ربي له دنياكا
ما كان يطلق للعلا صاروخه	حتى أشاح بوجهه وقلاكا
أو ما درى الإنسان أن جميع ما	وصلت إليه يداه من نعماكا
يأيها الإنسان مهلاً واتئد	واشكر لربك فضل ما أولاكا
أفإن هداك بعلمه لعجيبة	تزورّ عنه وينثني عطفاكا
قل للطبيب تخطفته يد الردى	يا شافي الأمراض من أرداكا
قل للمريض نجا وعوفي بعدما	عجزت فنون الطب من عافاكا
قل للصحيح يموت لا من علةٍ	من بالمنايا يا صحيح دهاكا
قل للجنين يعيش معزولاً بلا	راعٍ ومرعى ما الذي يرعاكا
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا	عند الولادة ما الذي أبكاكا
وإذا ترى الثعبان ينفثُ سمَّهُ	فاسأله من ذا بالسموم حشاكا
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو	تحيا وهذا السم يملأُ فاكا
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت	شهدا وقل للشهد من حلاكا
بل سائل اللبن المصفى كان	بين دمٍ وفرثٍ مالذي صفاكا
وإذا رأيت الحي يخرج من	ثنايا ميتٍ فاسأله من أحياكا
قل للهواء تحسُّه ا لأيدي ويخفى	عن عيون الناس من أخفاكا
وإذا رأيت البدر يسري ناشراً	أنواره فاسأله من أسراكا

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى فاسأله من يا نخل شق نواكا
وإذا رأيت النار شبّ لهيبها فاسأل لهيب النار من أوراكا
وإذا ترى الجبل الأشم مناطحاً قمم السحاب فسله من أرساكا
وإذا ترى صخراً تفجر بالمياه فسله من بالماء شق صفاكا
وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال جرى فسله من الذي أجراكا
وإذا رأيت البحر بالملح الأجاج طغى فسله من الذي أطغاكا
وإذا رأيت الليل يغشى داجياً فاسأله من يا ليل حاك دجاكا
وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحياً فاسأله من يا صبح صاغ ضحاكا
هذي العجائب طالما أخذت بها عيناك وانفتحت بها أذناكا
والله في كل العجائب مبدع إن لم تكن لتراه فهو يراكا
يأ يها الإنسان مهلاً ما الذي بالله جل جلاله أغراكا
فاسجد لمولاك القدير فإنما لابد يوما تنتهي دنياكا
وتكون في يوم القيامة ماثلاً تجزى بما قد قدمته يداكا

((قربوا ريشتي))

قصيدة لفضيلة الشيخ / ناصر بن مسفر الزهراني

ومطلعها

قربوا ريشتي وهاتوا دواتي واتركوني من التي واللواتي
لم يعد في فؤاد مثلي مكان للتغنّي بالحب والغانياتي

وهي قصيدة طويله جميله أخترنا لكم منها هذه الأبيات

تاه لبي وذاب قلبي لربي فهو حبي وسلوتي في حياتي
وله كل ذرةٍ في كياني ومماتي ومنسكي وصلاتي

يا مرادي هذي ترانيم حبٍ — من فيوض المشاعر الخاشعات
أنت أهل الثناءِ والمجد فامنن — بجميلٍ من الثناء المواتي
ما ثنائي عليك إلا امتنانٌ — ومثالٌ للأنعمِ الفائضات
يا محبَ الثناء والمدح إني — من حيائي خواطري في شتاتي
ذابت النفس هيبةً واحتراماً — وتأبت عن بلع ريقي لهاتي
حُبُنا وامتداحُنا ليس إلا — ومضةٌ منك يا عظيم الهبات
لو نظمنا قلا ئداً من جمانٍ — ومعانٍ خلابةٍ بالمئات
لو برينا الأشجارَ أقلامَ شكرٍ — بمدادٍ من دجلةٍ والفرات
لو نقشنا ثناءنا من دمائنا — أو بذلنا أرواحنا الغاليات
لو نشّرنا في ذاته أو رمينا — برماح فتّاكةٍ مشرعات
أو جهدنا نفوسنا في قيامٍ — وصيامٍ حتى غدت ذاويات
أو مزجنا نهارنا بدجانا — في صلاةٍ وألسنٍ ذاكرات
أو قطعنا مفاوزاً من لهيبٍ — ومشينا بأرجلٍ حافيات
أو سجدنا على شظايا رصاصٍ — أو زحفنا زحفاً على المرمضات
أو بكينا دما وفاضت عيون — بلهيب المدامع الحارقات
ما أبنّا عن همسة من معان — في حنايا نفوسنا ماكنات
أو أتينا لذرةٍ من جلال — أو شكرنا آلائك الغامرات
أي شيءٍ يقوله الشعر لمّا — يتغنى بخالق الكائنات
ما نسجناه من بيان بديع — ليس إلا خواطراً قاصرات
أي شيءٍ أتقى وأنقى وأرقى — من حروفٍ بمدحه مترعات
فالقُ الحبِّ والنوى جل شأناً — وضياء الدجى ونور السراة

قابضٌ باسطٌ معزٌ مذل لم يزل مرغماً أنوف الطغاة
شافعٌ واسعٌ حكيمٌ عليمٌ بالنوايا والغيبِ والخاطرات
خافضٌ رافعٌ بصيرٌ سميعٌ لدبيب النمل فوق الحصاة
نافعٌ مانعٌ قويقٌ شديد قاصمٌ ظهر كلِّ باغٍ وعاتي
كم تألى ذوو عنادٍ وكفرٍ فاستحالت عُروشُهم خاويات
أولٌ آخرٌ عليٌ غنيٌ كيف نحصي آلاءه الوافرات
باعثٌ وارثٌ كفيلٌ وكيل وأمانٌ للأنفسِ الخائفات
بارىءٌ حافظٌ حميدٌ مجيدٌ فارجُ الهمِ كاشفُ المعضلات
الولي المتين ما خاب ظنٌ لنفوسٍ في فضله طامعات
مؤمنٌ محسنٌ شكورٌ صبورٌ للأذى والجحود والإفتئات
خالقٌ رازقٌ سميعٌ مجيب ويداه تفيض بالأعطيات
إنه الواحد الذي لايضاهى في معاني أسمائه والصفات
وللإستزادة الرجوع إلى كتاب (الله أهل الثناء والمجد) ص14 للشيخ ناصر بن مسفر

مقتطفات من نونية بن القيم رحمه الله

هذا ومن توحيدهم إثبات أوصاف الكمال لربنا الرحمن
كعلوه سبحانه فوق السما وات العلى بل فوق كل مكان
فهو العليّ بذاته سبحانه إذ يستحيل خلاف ذا ببيان
وهو الذي حقاً على العرش استوى قد قام بالتدبير للأكوان
حيٌ مريدٌ قادرٌ متكلمٌ ذو رحمةٍ وإرادةٍ وحنان
هو أولٌ هو آخرٌ هو ظاهرٌ هو باطنٌ هي أربعٌ بوزان
ما قبله شيءٌ كذا ما بعده شيءٌ تعالى الله ذو السلطان

ما فوقه شيءٌ كذا ما دونه	شيءٌ وذا تفسير ذي البرهان
فانظر إلى تفسيره بتدبرٍ	وتبصرٍ وتعقلٍ لمعان
وانظر إلى ما فيه من أنواع معرفةٍ	لخالقنا العظيمِ الشان
وهو العليّ فكل أنواع العلو	له فثابتةٌ بلا نكران
وهو العظيم بكل معنىً يوجب	التعظيم لا يحصيه من انسان
وهو الجليل فكل أوصاف الجلال	له محققةٌ بلا بطلان
وهو الجميل على الحقيقة كيف لا	وجمال سائر هذه الأكوان
من بعض آثار الجميل فربها	أولى وأجدر عند ذي العرفان
فجماله بالذات والأوصاف	والأفعال والأسماء بالبرهان
لاشيءَ يشبهُ ذاتَهُ وصفاتَهُ	سبحانه عن إفك ذي البهتان
وهو المجيد صفاتُهُ أوصاف تعظيمٍ	فشأنُ الوصفِ أعظم شأن
وهو السميع يرى ويسمع كل ما	في الكون من سرٍ ومن إعلان
ولكل صوتٍ منه سمعٌ حاضرٌ	فالسرُّ والإعلانُ مستويان

والسمع منه واسع الأصوات لا	يخفى عليه بعيدها والداني
وهو البصير يرى دبيب النملة	السوداء تحت الصخر والصوان
ويرى مجاري القوت في أعضائها	ويرى نياط عروقها بعيان
ويرى خيانات العيون بلحظها	ويرى كذاك تقلب الأجفان
وهو العليم أحاط علماً بالذي	في الكون من سرٍ ومن إعلان
وبكل شيءٍ علمه سبحانه	فهو المحيط وليس ذا نسيان
وكذاك يعلم ما يكون غداً وما	قد كان والموجود في ذا الآن
وكذاك أمر لم يكن لو كان كيف	يكون في الحالات ذا إمكان

وهو المكلم عبده موسى بتكليم الخطاب وقبله الأبوان
كلماته جلت عن الإحصاء والتعداد بل عن حصر ذي الحسبان
ولو أن أشجار البلاد جميعها الأقلام تكتبها بكل بنان
والبحر تلقى فيه سبعة أبحرٍ لكتابة الكلمات كل زمان
نفدت ولم تنفد بها كلماته ليس الكلام من الإله بفان
وهو القدير فليس يعجزه إذا ما رام شيئا قط ذو سلطان
وهو القوي له القوى جمعاً تعالى رب ذي الأكوان والأزمان
وهوالغني بذاته فغناه ذاتي له كالجود والإحسان
وهو العزيز فلن يرام جنابه أنى يرام جناب ذي السلطان
وهو الحييُّ فليس يفضحُ عبده عند التجاهر منه بالعصيان
لكنه يُلقي عليه ستره فهو الستّير وصاحب الغفران
وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبةٍ ليتوب من عصيان
وهو العفو فعفوه وسع الورى لولاه غار الأرض بالسكان
وهو الصبور على أذى أعدائه شتموه بل نسبوه للبهتان
قالوا له ولدٌ وليس يعيدنا شتماً وتكذيباً من الإنسان
هذا وذاك بسمعه وبعلمه لو شاء عاجلهم بكل هوان
وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل يعطيهم بالرفق كل أمان
وهو الجواد فجوده عم الوجود جميعه بالفضل والإحسان
وهو المجيب يقول من يدعو أجبه أنا المجيب لكل من ناداني
ما للعباد عليه حقٌ واجبٌ هو أوجب الأجر العظيم الشان
كلا ولا عمل لديه ضائعٌ إن كان بالإخلاص والإحسان

إن عذِّبوا فبعدله أو نعِّموا   فبفضله والحمد للمنان
وهو القريب وقربه المختص   بالداعي وعابده على الإيمان
وهو الغفور فلو أتى بقرابها   من غير شركٍ بل من العصيان
لأتاه بالغفران ملىءُ قرابها   سبحانه هو واسع الغفران
وهو الودود يحبهم ويحبه   أحبابه والفضل للمنان
وهو الشكور فلن يضيع سعيهم   لكن يضاعفه بلا حسبان
وهو الإله السيد الصمد الذي   صمدت إليه الخلق بالإذعان
الكامل الأوصاف من كل الوجوه   كماله ما فيه من نقصان
والنور من أسمائه أيضا ومن   أوصافه سبحان ذي البرهان
نور السماوات العلى من نوره   والأرض كيف النجم والقمران
من نور وجه الرب جل جلاله   وكذا حكاه الحافظ الطبراني
فبه استنار العرش والكرسي   مع سبع الطباق وسائر الأكوان
وكتابه نورٌ كذلك شرعه   نورٌ كذا المبعوث بالفرقان

من أشعار الإمام الشافعي

إليك إله الخلق أرفع رغبتي   وإن كنت ياذا المن والجود مجرما
ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنتُه   بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل   تجود وتعفو منّةً وتكرما
ولولاك ما يقوى بإبليس عابدٌ   فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فيا ليت شعري هل أصير لجنةٍ   فأهنا وإما للسعير فأندما
وإني لآتي الذنب أعرف قدره   وأعلم أن الله يعفو ويرحما

فإن تعف عني تعف عن متمردٍ ظلومٍ غشومٍ ما يزايل مأثما
وإن تنتقم مني فلست بآيسٍ ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنما
فجرمي عظيم من قديمٍ وحادثٍ وعفوك يا ذا العفو أعلى وأجسما
خَفِ اللّهَ وارجه لكل عظيمةٍ ولا تطع النفس اللجوج فتندما
وكن بين هاتينِ من الخوف والرجا وأبشر بعفو الله إن كنت مسلما
فلله درُّ العارف الفرد إنه تسحّ لفرط الوجد أجفانُه دما
يقيم إذا ما الليل جنّ ظلامه على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحاً إذا ما كان في ذكر ربه وفيما سواه في الورى كان أعجما
ويذكر أياماً مضت من شبابه وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهمّ طول نهاره ويخدم مولاه إذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي كفى بك للرّاجين سؤلا ومغنما
ألست الذي غذيتني وكفلتني وما زلت مناناً عليّ ومنعما
عسى من له الإحسان يغفر زلتي ويستر أوزاري وما قد تقدما
وقال أيضا رحمه الله
بموقف ذلي دون عزتك العظمى بمخفي سر لا أحيط به علما
بإطراق رأسي باعترافي بذلتي بمد يداي أستمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى الذي بعض وصفها لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ((ألست بربكم)) بمن كان مجهولاً فعلمته الأسما
أذقنا شراب الأنسِ يا من إذا سقى محباً شراباً لا يضامُ ولا يضما

وقال أبو العتاهية رحمه الله

ألا إننا كلنا بائدٌ وأي بني آدم خالدُ
وبدؤهم كان من ربهم وكلٌ إلى ربه عائد
فيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحدُه الجاحد
ولله في كل تحريكةٍ وفي كل تسكينةٍ شاهد
وفي كل شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه واحد

وقال غيره

إذا الورود خلت من طيب نفحتها فلا تزاحم بها في الأرض بستانا
إذا الوجوه خلت من نور سجدتها لم تستحق غداة الموت أكفانا
إذا القلوب خلت من ذكر خالقها فهي الصخور التي تحتل أبدانا

وقال آخر

إليك وإلا لاتشد الركائب ومنك وإلا فالمؤمل خائب
وفيك وإلا فالغرام مضيعٌ وعنك وإلا فالمحدث كاذب

(قف بالخضوع) للشاعر عبد الرحيم البرعي

قف بالخضوع وناد يا الله إن الكريم يجيب من ناداه
واطلب بطاعته رضاه فلم يزل بالجود يرضي طالبين رضاه
واسأله مغفرةً وفضلاً إنه مبسوطتان لسائليه يداه
واقصده منقطعاً إليه فكل من يرجوه منقطعاً إليه كفاه

شملت لطائِفه الخلائق كلها ما للخلائِق كافلٌ إلا هو
فعزيزها وذليلها وغنيها وفقيرها لايرتجون سواه
هو أولٌ هو آخرٌ هو ظاهرٌ هو باطنٌ ليس العيون تراه
حجبته أسرار الجلال فدونه تقف الظنون وتخرس الأفواه
صمدٌ بلا كفءٍ ولا كيفيةٍ أبداً فما النظراء والأشباه
شهدت غرائب صنعه بوجوده لولاه ما شهدت به لولاه
وإليه أذعنت العقول فآمنت بالغيب تؤثرحبها إياه
سل عنه ذرات الوجود فإنها تدعوه معبودا لها رباه
أبدى بمحكم صنعه من نطفةٍ بشراً سوياً جلَّ من سواه
ودحا بساط الأرض فرشاً مثبتاً بالراسيات وبالنبات حلاه
تجري الرياح على اختلاف هبوبها عن إذنه والفلك والأمواه
ربٌ رحيمٌ مشفقٌ متعطفٌ لا ينتهي بالحصر ما أعطاه
كم نعمةٍ أولى وكم من كربةٍ أجلى وكم من مبتلىً عافاه
وإذا بليت بغربةٍ أو كربةٍ فادع الإله وناد : يا الله
لا محسنُ الظنِّ الجميلِ به يرى سوءاً ولا راجيه خاب رجاه
ولحلمه سبحانه يعصى فلم يعجل على عبد عصى مولاه
يأتيه معتذراً فيقبل عذره كرماً ويغفر عمده وخطاه
ياذا الجلال وذا الجمال وذا البقاء يا منعماً عمّ الأنام نداه
يا من هو المعروف بالمعروف يا غوثاه يا مولاه يا مولاه

مقاطع من نونية القحطاني رحمه الله

يا منزل الآيات والفرقان   بيني وبينك حرمة القرآن
اشرح به صدري لمعرفة الهدى   واعصم به قلبي من الشيطان
طهر به قلبي وصف سريرتي   أجمل به ذكري وأعلى مكاني
أسهر به ليلي وأظمى جوارحي   اسبل بفيض دموعها أجفاني
وامزجه يا رب بلحمي مع دمي   واغسل به قلبي من الأضغان
أنت الذي صورتني وخلقتني   وهديتني لشرائع الإيمان
أنت الذي علمتني ورحمتني   وجعلت صدري واعيَ القرآن
أنت الذي أطعمتني وسقيتني   من غير كسب يدٍ ولا دكان
وجبرتني وسترتني ونصرتني   وغمرتني بالفضل والإحسان
أنت الذي آويتني وحبوتني   وهديتني من حيرة الخذلان
وزرعت لي بين القلوب مودةً   والعطف منك برحمةٍ وحنان
ونشرت لي في العالمين محاسناً   وسترت عن أبصارهم عصياني
وجعلت ذكري في البرية شائعاً   حتى جعلت جميعهم إخواني
والله لو علموا قبيح سريرتي   لأبى السلام عليّ من يلقاني
ولأعرضوا عني وملّوا صحبتي   ولبؤت بعد كرامةٍ بهوان
لكن سترت معايبي ومثالبي   وحلمت عن سقطي وعن طغياني
فلك المحامد والمدائح كلها   بخواطري وجوارحي ولساني
ولقد مننت عليّ بأنعمٍ   مالي بشكر أقلهن يدان

(يارب هذا الكون)للشاعر يحي حاج

يا رب هذا الكون يا الله من ذا دعاك فما استجبت دعاه

اليوم جئتك حاملاً لخطيئتي فاغفر لعبدٍ ما جنته يداه

ووقفت في الليل البهيم منادياً الله يا الله يا الله

إن كنت ممن سار خلف جهالةٍ فالعفو عندك لا يحد مداه

يا ويلتي والذنب أثقل عاتقي فبإ ي وجهٍ في غدٍ ألقاه

إني بسطت يدي إليك تضرعاً أواه مما قد جنت أواه

يا نفس ما هاذي بدار إقامةٍ فحذار ممن همه دنياه

يا مغنياً هذا الوجود بفضله حاشا أشك بجوده وغناه

فاقبل إلاهي توبة من تائبٍ واجعل كتاب الحق في يمناه

في وصف آيةٍ من آيات الله

قال بعضهم يصف الشمس

لاح منها حاجب للناظرين فنسوا بالليل وضاح الجبين

ومحت آياتها آياته وتبدت فتنةً للعالمين

نظر ابراهيم فيها نظرةً فأرى الشك وما ضل اليقين

قال ذا ربي فلما أفلت قال إني لا أحب الآفلين

ودعا القوم إلى خالقها واتى القوم بسلطانٍ مبين

ربّ إنّ الناس ضلوا وغووا ورأو في الشمس رأي الخاسرين

خشعت أبصارهم لما بدت وإلى الأذقان خرّو ساجدين

نظروا آياتها مبصرةً فعصوا فيها كلام المرسلين

نظروا بدر الدجى مرآتها تتجلى فيه حيناً بعد حين
ثم قالوا كيف لا نعبدها هل لها فيما ترى العين قرين
هي طلع الروض نوراً وجنى هي نشر الورد طيب الياسمين
صدَّقوا لكنهم ما علموا أنها خلق سيبلى بالسنين
اءلهٌ لم ينزه ذاته عن كسوفٍ بئس زعم الجاهلين
إنما الشمس وما في آيها من معانٍ لمعت للعارفين
حكمةٌ بالغةٌ قد مثَّلت قدرة الله لقومٍ غافلين

يا من يرى مافي الضمير (للسهيلي)

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجّى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن ملكه في قول كن أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلةً فبالإفتقار إليك فقري أرفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلةً فلئن رددت فأي بابٍ أقرع
ومن الذي أدعو واهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرٍ يمنع
حاشا لمجدك أن تقنط عاصياً والفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله خير الأنام ومن به يستشفع

قال بن دقيق العيد رحمه الله يصف عطايا رب العالمين جل في علاه

عطيته إذا أعطى سرور فإن سلب الذي أعطى أثابا
فأي النعمتين أعد فضلاً وأحمد عند عقباها إيابا

أنعمته التي كانت سروراً		أم الأخرى التي جلبت ثوابا

وقال بعضهم

قصدت باب الرجى والناس قد رقدوا		وبت أشكوا إلى مولاي ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبةٍ		يا من عليه بكشف الضر أعتمد
أشكوا إليك أموراً أنت تعلمها		مالي على حملها صبرٌ ولا جلد
وقد بسطت يدي بالذل مفتقراً		إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنَّها يا رب خائبةً		فبحر جودك يروي كل من يرد

قصيدة أخرى

قليل العزاء كثير الندم		طويل النحيب على ما اجترم
جرى دمعه فبكى جفنه		فصار البكاء بدمعٍ ودم
يخاف البيات بهجم الممات		وفقد الحياة بضرٍّ السقم
ويخفي محبة رب العلا		فتظهر أنفاسه ما اكتتم
واسبل من طرفه عبرةً		على الصحن من خده فانسجم
فلمّا تفتّت أحشاؤه		من الشوق رقّ عليه الألم
وكم ليلة رام فيها المنام		فصاح به حبه لا تنم
وناح على جسدٍ ناحلٍ		اطال النحول به فانهدم
أناب إلى الله مستغفراً		فصار له من أعز الخدم

(تفكر في نبات الأرض) للحسن بن هاني

تفكر في نبات الأرض وانظر		إلى آثار ما صنع المليك
عيونٌ من لجينٍ شاخصات		بأبصار هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات		بأن الله ليس له شريك

وقال أبو نواس

أيا من ليس لي منه مجير بعفوك من عذابك أستجير
أنا العبد المقرّ بكل ذنب وأنت السيد المولى الغفور
فإن عذبتني فبسوء فعلي وإن تغفر فأنت به جدير
أفرّ إليك منك وأين إلا يفرّ إليك منك المستجير

وقال آخر

ومما زادني شرفاً ومجداً وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيا

يا فاطر الخلق البديع

يا فاطر الخلق البديع وكافلاً رزق الجميع سحاب جودك هاطل
يا مسبغ البرّ الجزيل ومسبل الستر الجميل عميم طولك طائل
يا عالم السرّ الخفي ومنجز الوعد الوفيّ قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك ياعظيم فجل أن يحصي الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر ولتوبة العاصي بحلمك قابل
رب يربي العالمين ببره ونواله أبداً إليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائماً ما لا تكون لبعضه تستاهل
متفضل أبداً وأنت لجوده بقبائح العصيان منك تقابل
وإذا دجى ليل الخطوب وأظلمت سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وآيست من وجه النجاة فمالها سبب ولا يدنو لها متناول
يأتيك من ألطافه الفرج الذي لم تحتسبه وأنت عنه غافل

يا موجد الأشياء من القى إلى   أبواب غيرك فهو غرّ جاهل
ومن استراح بغير ذكرك أو رجا   أحدا سواك فذاك ظل زائل
عمل أريد به سواك فإنه   عمل وإن زعم المرائي باطل
وإذا رضيت فكل شيء هين   وإذا حصلت فكل شيء حاصل
أنا عبد سوء آبق كل على   مولاه أوزار الكبائر حامل
قد أثقلت ظهري الذنوب وسودت   صحفي العيوب وستر عفوك شامل
ها قد أتيت وحسن ظني شافعي   ووسائلي ندم ودمع سائل
فا غفر لعبدك ما مضى وارزقه   توفيقا لما ترضى ففضلك كامل
وافعل به ما أنت أهل جميلة   والظن كل الظن أنك فاعل

بذكرك نتنعم

بذكرك يا مولى الورى نتنعم   وقد خاب قوم عن سبيلك قد عمو
شهدنا يقيناً أن علمك واسعٌ   فأنت ترى ما في القلوب وتعلم
الاهي تحملنا ذنوبا عظيمةً   أسأنا وقصرنا وجودك أعظم
سترنا معاصينا عن الخلق غفلةً   وأنت ترانا ثم تعفو وترحم
وحقك ما فينا مسيء يسره   صدودك عنه بل يخاف ويندم
سكتنا عن الشكوى حياءً وهيبةً   وحاجاتنا بالمقتضى تتكلم
إذا كان ذل العبد بالحال ناطقاً   فهل يستطيع الصبر عنه ويكتم
الاهي فجد واصفح وأصلح قلوبنا   فأنت الذي تولي الجميل وتكرم
وأنت الذي قربت قوماً فوافقوا   ووفقتهم حتى أنابوا وسلموا
لهم في الدجى أنسٌ بذكرك دائماً   فهم في الليالي ساجدون وقوّم

نظرت إليهم نظرةً بتعطف فعاشوا بها والناس سكرى ونوّم
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله وسامح وسلمنا فأنت المسلم

وقال آخر

يا من إليه جميع الخلق يبتهلوا وكل حيٍ على رحماه يتكل
يا من نأى فرأى ما في القلوب وما تحت الثرى وحجاب الليل منسدل
يا من دنا فنأى عن أن يحيط به الأفكار طراً أو الأوهام والعلل
أنت المنادى به في كل حادثةٍ وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل
أنت الغياث لمن سدت مذاهبه أنت الدليل لمن ضلت به السبل
إنَّا قصدناك والآمال واقعةً عليك والكل ملهوفٌ ومبتهل
فإن غفرت فعن طولٍ وعن كرمٍ وإن سطوت فأنت الحاكم العدل

قال الإمام الصنعاني في مدح كلام الله (القرآن)

وليس اغتراب الدين إلا كما ترى فهل بعد هذا الإ غتراب إياب
ولم يبق للرّاجي سلامة دينه سوى عزلةٍ فيها الجليس كتاب
كتابٌ حوى كل العلوم وكلما حواه من العلم الشريف صواب
فإن رمت تاريخاً رأيت عجائباً ترى آدماً إذ كان وهو تراب
ولاقيت هابيلاً قتيل شقيقه يواريه لمّا أن أرآه غراب
وتنظر نوحا وهو في الفلك قد طغى على الأرض من ماء السماء عباب
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم وما قال كلٌ منهموا وأجابوا
وجنات عدنٍ حورها ونعيمها وناراً بها للمشركين عذاب

فتلك لأرباب التقاء وهذه		لكل شقيٍ قد حواه عقاب
وإن ترد الوعظ الذي إن عقلته		فإن دموع العين عنه جواب
تجده وما تهواه من كل مشربٍ		وللروح منه مطعم وشراب
وإن رمت إبراز الأدلة في الذي		تريد فما تدعوا إليه تجاب
تدل على التوحيد فيه قواطعٌ		بها قُطعت للملحدين رقاب
وما مطلبٌ إلا وفيه دليله		وليس عليه للذكي حجاب
وفيه الدواء من كل داءٍ فثق به		فوا الله ما عنه ينوب كتاب
يريك صراطاً مستقيماً وغيره		مفاوز جهلٍ كلها وشعاب
يزيد على مرّ الجديدين جدةً		فألفاظه مهما تلوت عذاب
وآياته في كل حين طريةً		وتبلغ أقصى العمر وهي كعاب
وفيه هدىً للعالمين ورحمةً		وفيه علومٌ جمةٌ وثواب

وقال آخر

ما للعباد عليه حقٌ واجبٌ		كلا ولا سعيٌ لديه ضائع
إن عذّبوا فبعدله أو نعّموا		فبفضله وهو الكريم الواسع

وقال آخر

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرةً		فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ		فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً		فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلةٌ إلا الرجا		وجميل عفوك ثم إني مسلم

وقال آخر

يا من يرى مد البعوض جناحها ‏ ‏ ‏ في ظلمة الليل البهيم الأ ليل
ويرى عروق نياطها في نحرها ‏ ‏ ‏ والمخ في تلك العظام النحل
أغفر لعبد تاب من فرطاته ‏ ‏ ‏ ما كان منه في الزمان الأول

وقال آخر

تأمل سطور الكائنات فإنها ‏ ‏ ‏ من الملك الأعلى إليك رسائل
وقد خط فيها لو تأملت خطها ‏ ‏ ‏ ألا كل شيء ما خلا الله باطل
تشير بإثبات الصفات لربها ‏ ‏ ‏ فصامتها يهدي ومن هو قائل

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله

أنا الفقير إلى رب البريات ‏ ‏ ‏ أنا المسيكين في مجموع حالاتي
لا أستطيع لنفسي جلب منفعة ‏ ‏ ‏ ولا عن النفس لي دفع المضراتي
وليس لي دونه مولى يدبرني ‏ ‏ ‏ ولا شفيعٌ إذا حاطت خطيئاتي
ولست أملك شيئاً دونه أبداً ‏ ‏ ‏ ولا شريك أنا في بعض ذراتي
والفقر لي وصف ذات لازمٍ أبداً ‏ ‏ ‏ كما الفنى أبداً وصفٌ له ذاتي

وقال آخر

تعالى الواحد الصمد الجليل ‏ ‏ ‏ وحاشى أن يكون له عديل
هو الملك العزيز وكل شيءٍ ‏ ‏ ‏ سواه فهو منتقصٍ ذليل
وما من مذهب إلا إليه ‏ ‏ ‏ وإن سبيله لهو السبيل
وإن له لمناً ليس يحصى ‏ ‏ ‏ وإن عطاءه لهو الجزيل

وإن عطاءه عدلً علينا وكل بلائه حسنٌ جميل
وكل مفوهٍ أثنى عليه ليبلغه فمنحسرٌ كليل
أيا من قد تهاون بالمنايا ومن قد غرّه الأمل الطويل
ألم تر أنما الدنيا غرورٌ وأن مقامنا فيها قليل

وقال آخر

اذكر الله بكرةً وأصيلا وتبتل لذكره تبتيلا
ارض بالله مؤنسًا وأنيسا واتخذه دون العباد وكيلا

وقال آخر

الاهي لا تعذبني فإني مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلةٌ إلا رجائي وعفوك إن عفوت وحسن ظني
فكم من زلةٍ لي قي البرايا وأنت عليّ ذو فضلٍ ومنّ
إذا فكرت في ندمي عليها عضضت أناملي وقرعت سني
يظن الناس بي خيرا وإني لشرّ الناس إن لم تعف عني
أجنّ بزهرة الدنيا جنوناً وأفني العمر فيها بالتمني
وبين يديّ محتبسٌ ثقيلٌ كأني قد دعيت له كأني
ولو أني صدقت الزهد فيها قلبت لها ظهر المجن

وقال أبو العتاهية

ألا إن ربي قويٌ مجيد لطيفٌ جليلٌ غنيٌ حميد
رأيت الملوك وإن عظمت فإن الملوك لربي عبيد
ألا إن رأيا دعا العبد أن ينيب إلى الله رأي سديد
أراك تؤمل والشيب قد أتاك بنعيك منه بريد

وقال آخر

يا حبيب القلب مالي سواكا		أرحم اليوم مذنباً قد أتاكا
أنت سؤلي ومنيتي وسروري		قد أبى القلب أن يحب سواكا
يا مرادي وسيدي واعتمادي		طال شوقي متى يكون لقاكا

وقال آخر

لا تطلبنّ من غير ربك حاجةٌ		إن كنت بالرحمن ذا إيمان
ومن الذي يستبدل الضعفاء		والفقراء والبخلاء بالرحمن
أو يشتري الظلمات بالأنوار		أو يرضى يعود بأخسر الخسران

وقال آخر

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم		يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا		وأنت عينك يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي		يا من إليه أشار الخلق في الحرم
إن كان عفوك لا يدركه ذو سرفٍ		فمن يجود على العاصين بالكرم

وقال آخر

إذا كان شكري نعمةُ الله نعمة		عليّ له في مثلها يجب الشكر
فكيف وقوع الشكر إلا بفضله		وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مس بالسراء عمّ سرورها		وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
وما منهما إلا له فيه منّة		تضيق بها الأوهام والبر والبحر

الباب الثاني

في مدح سيد المرسلين

صاحب الحوض المورود والشفاعة العظمى

محمد بن عبدالله

صلى الله عليه وسلم

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

أغرّ عليه للنبوة خاتمٌ   من الله مشهودٌ يلوح ويشهد

وضع الإله اسم النبي إلى اسمه   إذ قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه كي يجلّه   فذو العرش محمودٌ وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأسٍ وفترةً   من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً   يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا ناراً وبشر جنةٌ   وعلمنا الإسلام فالله نحمد
وأنت إله الخلق ربي وخالقي   بذلك ما عمرتُ في الناس أشهد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا   سواك الاها أنت أعلى وأمجد
لك الخلق والنعماءِ والأمر كله   فإياك نستهدي وإياك نعبد

وقال ايضا

ثوى في قريشٍ بضع عشرة حجةً   يذكر لو يلقى خليلا مؤاتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه   فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلمّا أتانا واطمأنت به النوى   فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وأصبح لا يخشى عداوة ظالمٍ   قريبٍ ولا يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الأموال من جلّ مالنا   وأنفسنا عند الوغى والتأسيا
نحارب من عادى من الناس كلهم   جميعا وإن كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا رب غيره   وأن كتاب الله أصبح هاديا

وقال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه

إني تفرست فيك الخير أعرفه   والله يعلم أن ما خانني البصر

أنت النبيّ ومن يحرم شفاعته   يوم الحساب فقد أزرى به القدر

فثبت الله ما آتاك من حسنٍ   تثبيت موسى ونصراً كالذي نصرو

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((وإياك فثبت)) قال هشام بن عروة : فثبت الله عز وجل ابن رواحة أحسن الثبات فقتل شهيداً وفتحت له أبواب الجنة فدخلها0

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وبن رواحة ممسكا بزمام ناقته وهو ينشد

خلّوا بني الكفار عن سبيله   خلّوا فكل الخير في رسوله

قد أنزل الرحمن في تنزيله   في صحفٍ تتلى على رسوله

بأن خير القتل في سبيله   يا رب إني مؤمنٌ بقيله

أعرف حق الله في قبوله   نحن ضربناكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله   ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله   أو يرجع الحق إلى سبيله

وقال أيضا

وفينا رسول الله يتلو كتابه   إذا انشق معروف من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا   به موقناتٌ أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه   إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وأعلم علما ليس بالظن أنني   إلى الله محشورٌ هناك وراجع

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه في قصيدةٍ يعتذر فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومطلعها

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ   متيّمٌ إثرها لم يفد مكبول

وما سعادٌ غداة البين إذ رحلوا　　　إلا أغنّ غضيض الطرف مكحول

ومنها

تسعى الغواة جنابيها وقولهم　　　إنك يا بن أبي سلمى لمقتول

وقال كل صديقٍ كنت آمله　　　لا ألهينك إني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أباً لكم　　　فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته　　　يوماً على آلة حدباء محمول

نبئت أن رسول الله أوعدني　　　والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة　　　القرآن فيها مواعيظٌ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم　　　أذنب ولو كثرت فيّ الأقاويل

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به　　　أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

لظل يرعد إلا أن يكون له　　　من الرسول بإذن الله تنويل

حتى وضعت يميني ما أنازعه　　　في كف ذي نقمات قيله القيل

إن الرسول لنورٌ يستضاء به　　　مهندٌ من سيوف الله مسلول

في عصبةٍ من قريشٍ قال قائلهم　　　ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كشفٌ　　　عند اللقاء ولا ميلٌ معازيل

شم العرانين أبطالٌ لبوسهم　　　من نسج داود في الهيجا سرابيل

ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم　　　قوما وليسوا مجازيع إذا نيلوا

لا يقع الطعن إلا في نحورهم　　　وما لهم عن حياض الموت تهليل

وقال حسان رضي الله عنه

وأحسن منك لم تر قط عيني　　　وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأً من غير عيبٍ　　　كأنك قد خلقت كما تشاء

قال الشاعر الشيخ ناصر بن مسفر الزهراني حفظه الله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يكفيك عن كل مدحٍ مدح خالقه وافرأ بربك مبدأ سورة القلم
شهم تشيد به الدنيا برمتها على المنابر من عربٍ ومن عجم
أحيا بك الله أرواحاً قد اندثرت في تربة الوهم بين الكأس والصنم
نفضت عنها غبار الذل فاتقدت وأبدعت وروت ما قلت للأمم
محابرٌ وسجلاتٌ وأنديةٌ وأحرفٌ وقوافٍ كن في صمم
فمن أبو بكر قبل الوحي من عمر ومن عليٌ ومن عثمان ذو الرحم
من خالدٌ من صلاح الدين قبلك من مالك ومن النعمان في القمم
من البخاري ومن أهل الصحاح ومن سفيان والشافعي الشهم ذو الحكم
من ابن حنبل فينا وابن تيميةٍ بل الملايين أهل الفضل والشمم
من نهرك العذب يا خير الورى اغترفوا أنت الإمام لأهل الفضل كلهم
بيتٌ من الطين بالقرآن تعمره تباً لقصرٍ منيفٍ بات في نغم
طعامك التمر والخبز الشعير وما عيناك تعدوا إلى اللذات والنعم
تبيت والجوع يلقى فيك بغيته إن بات غيرك عبد الشحم والتخم
لما أتتك ((قم الليل)) استجبت لها العين تغفو وأما القلب لم ينم
تمسي تناجي الذي أولاك نعمته حتى تغلغلت الأورام في القدم
أزيز صدرك في جوف الظلام سرى ودمع عينيك مثل الهاطل العمم
الليل تسهره بالوحي تعمره وشيبتك بهودٍ آية ((استقم))
تسير وفق مراد الله في ثقةٍ ترعاك عين إلهٍ حافظٍ حكم
فوضت أمرك للديّان مصطبراً بصدق نفسٍ وعزمٍ غير منثلم

ولى أبوك عن الدنيا ولم تره وأنت مرتهنٌ لا زلت في الرحم
وماتت الأم لمّا أن أنست بها ولم تكن حين ولت بالغ الحلم
ومات جدك بعد الولوع به فكنت من بعدهم في ذروة اليتم
فجاء عمك حصناً تستكن به فاختاره الموت والأعداء في الأجم
ترمى وتؤذى بأصناف العذاب فما رئيت في ثوب جبار ومنتقم
حتى على كتفيك الطاهرين رموا سلا الجزور بكف المشرك القزم
أمّا خديجة من أعطتك بهجتها وألبستك رداء العطف والكرم
ولت إلى جنة الباري ورحمته فأسلمتك لجرحٍ غير ملتئم
والقلب أفعم من حب لعائشةٍ ما أعظم الخطب فالعرض الشريف رمي
وشجّ وجهك ثم الجيش في أحدٍ يعود ما بين مقتولٍ ومنهزم
لما رزقت بإبراهيم وامتلأت به حياتك بات الأمر كالعدم
ورغم تلك الرزايا والخطوب وما رأيت من لوعةٍ كبرى ومن ألم
ما كنت تحمل إلا قلب محتسبٍ في عزم متقدٍ في وجه مبتسم
بنيت بالصبر مجداً لا يماثله مجدٌ وغيرك عن نهج الرشاد عم
يا أمةً غفلت عن نهجة ومضت تهيم من غير لا هدى ولا علم
تعيش في ظلمات التيه دمرها ضعف الأخوة والإيمان والهمم
يوماً مشرقةً يوماً مغربةً تسعى لنيل دواءٍ من ذوي سقم
لن تهتدي أمةٌ في غير منهجه مهما ارتضت من بديع الرأي والنظم
وهذه القصيدة تصلح في النبي صلى الله عليه وسلم
تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
تعوّد بسط الكف حتى لو أنه أراد انقباضاً لم تطعه أنامله

فلو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

وقال الشاعر يوسف الصرصري رحمه الله

محمد المبعوث للخلق رحمةً يشيد ما أوهى الضلال ويصلح
لئن سبحت صم الجبال مجيبةً لداؤد أو لان الحديد المصفح
فإن الصخور الصم لانت بكفه وإن الحصى بكفه ليسبح
وإن كان موسى أنبع الماء من الحصى فمن كفه قد أصبح الماء يطفح
وإن كانت الريح الرخاء مطيعةً سليمان لا تألوا تروح وتسرح
فإن الصبا كانت لنصر نبينا برعبٍ على شهرٍ به الخصم يكلح
وخصص بالحوض العظيم وباللواء ويشفع للعاصين والنار تلفح
وبالرتية العليا الوسيلة دونها مراتب أرباب المواهب تلمح
وفي جنة الفردوس أول داخل له سائر الأبواب بالخير تفتح

وقال بن الزبعري رضي اله عنه يعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم

يا رسول المليك إن لساني راتقٌ ما فتقت إذ أنا بور
إذ أباري الشيطان في سنن الغيّ ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي ثم قلبي الشهيد أنت النذير
إن ما جئتنا به حق صدقٍ ساطعٌ نوره مضيءٌ منير
جئتنا باليقين والبر والصدق وفي الصدق واليقين سرور
أذهب الله ضلة الجهل عنا وأتانا بالرخاء والميسور

وقال قائل يوم الهجرة

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فخارٍ لا يبارى وسؤدد
ليهن بني كعبٍ مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شأتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلبت له بصريح ضرّة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد

وسمع القصيدة حسان رضي الله عنه فقال مجاوباً

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم وقدّس من يسري إليهم ويغتدي
ترحّل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قومٍ بنورٍ مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قومٍ تسفهوا عمى ، وهداةٌ يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثربٍ ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يومٍ مقالة غائبٍ فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جدّه بصحبته من يسعد الله يسعد

الباب الثالث

في مدح الصالحين

من عباد الله

في مدح الصديق رضي الله عنه

قال حسان رضي الله عنه يمدح الصديق

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ   فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

التالي الثاني المحمود شيمته   وأول الناس طراً صدق الرسلا

والثاني اثنين في الغار المنيف وقد   طاف العدو به إذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا   من البرية لم يعدل به رجلا
خير البرية أتقاها وأرأفها   بعد النبي وأوفاها بما حملا
عاش حميداً لأمر الله متبعاً   بهدي صاحبه الماضي وما انتقلا

وقيل في الفاروق رضي الله عنه

يا من يرى عمراً تكسوه بردته   والزيت أدمٌ له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقاً   من خوفه وملوك الروم تخشاه

وقال آخر

بكى عمر الفاروق خوفاً وخشيةً   وقد كان في الأرض الإمام المثاليا
وقال بصوت الحزن يا ليت أنني   نجوت كفافاً لا عليّ ولا ليا

وقال حسان يمدح الزبير رضي الله عنه

أقام على عهد النبي وهديه   حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه   يوالي ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي   يصول إذا ما كان يوم محجل
إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها   بأبيض سباقٍ إلى الموت يرقل
وإن امرءاً كانت صفية أمّة   ومن أسد في بيتها لمرفل
له من رسول الله قربى قريبةٍ   ومن نصرة الإسلام مجدٌ مؤثل
فكم كربةٍ ذب الزبير بسيفه   عن المصطفى والله يعطي فيجزل
وما مثله فيهم ولا كان قبله   وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشرٍ   وفعلك يا بن الهاشمية أفضل

وقال حسان يمدح المهاجرين

إن الذوائب من فهرٍ وإخوتهم قد بينوا سنّة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قومٌ إذا حاربوا ضرّوا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجيّةٌ تلك فيهم غير محدثةٍ إن الخلائق فاعلم شرها البدع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

إن كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبقٍ لأدنى سبقهم تبع

أعفةٌ ذكرت في الوحي عفتهم ولا يطبعون ولا يزري بهم طمع

ولا يضنون عن جارٍ بفضلهم ولا يمسهم من مطمعٍ طبع

يسمون للحرب تبدو وهي كالحةٌ إذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا يفرحون إذا نالوا عدوهم وإن أصيبوا فلا خورٌ ولا جزع

كأنهم في الوغى والموت مكتنعٌ أسود بيشة في أرساغها فدع

خذ منهم ما أتى عفواً وما غضبوا فلا يكن همك الأمر الذي منعوا

فإن في حربهم فاترك عداوتهم سما عليه يخاض الصاب والسلع

أكرم بقومٍ رسول الله قا ئدهم إذا تفرقت الأهواء والشيع

أهدي لهم مدحي قلبٌ يؤازره فيما أراد لسانٌ حاذقٌ صنع

وإنهم أفضل الأحياء كلهم إن جد بالناس جد القول أو شمعوا

وقال حسان يمدح الأنصار

أولئك قومي فإن تسألي كراماً إذا الضيف يوماً ألم

عظام القدور لأ يسارهم يكبّون فيها المسن السنم

يواسون مولاهم في الغنى ويحمون جارهم إن ظلم

ومنها

فلمّا أتانا رسول المليك بالنور والحق بعد الظلم

ركنّا إليه ولم نعصه غداة أتانا من أرض الحرم

وقلنا صدقت رسول المليك هلم إلينا وفينا أقم

فنشهد أنك عبد المليك أرسلت نوراً بدينٍ قيم

فناد بما كنت أخفيته نداءً جهاراً ولا تكتتم

فإنا وأولادنا جنّةٌ تقيك وفي مالنا فاحتكم

فنحن ولا تك إذ كذبوك فناد نداءً ولا تحتشم

فطار الغواة بأشياعهم إليه يظنون أن يخترم

فقمنا بأسيافنا دونه نجالد عنه بغاة الأمم

بكل صقيلٍ له ميعةٌ رقيق الذباب غموسٌ خذم

إذا ما يصادف صمّ العظام لم ينْبُ عنها ولم ينثلم

فذلك ما أورثتنا القرون مجداً تليداً وعزاً أشم

إذا مرّ قرن كفى نسله وخلف قرناً إذا ما انقصم

فما إن من الناس إلا لنا عليه وإن خاس فضل النعم

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه يمدح الأنصار

من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنبٍ من صالحي الأنصار

ورثوا المكارم كابراً عن كابرٍ إن الخيار هم بنو الأخيار

تزن الجبال رزانةً أحلامهم وأكفهم خلفٌ من الأمطار

المكرهين السمهري بأذرعٍ كصواقل الهندي غير قصار

والناظرين بأعينٍ محمرةٍ كالجمر غير كليلة الأبصار
والذائدين الناس من أديانهم بالمشرفي وبالقنا الخطّار
والباذلين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانقٍ وكرار
يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من علقوا من الكفار

وقال حسان يمدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
حصانٌ رزانٌ ما تزن بريبةٍ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
حليلة خير الناس ديناً ومنصباً نبي الهدى والمكرمات الفواضل
مهذبةً قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوءٍ وباطل
فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي إليّ أناملي
فإن الذي قد قيل ليس بلا ئطٍ بها الدهر بل قول امرىءٍ بي ماحل
فكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل نبي الله زين المحافل
له رتبٌ عالٍ على الناس كلهم تقاصر عنه سورة المتطاول
رأيتك وليغفر لك الله حرةً من المحصنات غير ذات غوائل

وقال عبد الله بن رواحة يمدح ابو الهيثم بن التيهان حين استضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيراه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فلم أر كالإسلام عزاً لأمةٍ ولا مثل أضياف الأراشي معشرا
نبيٌ وصديقٌ وفاروق أمّةٍ وخير بني حواء فرعاً وعنصرا
فوافوا لميقاتٍ وقدرٍ قضيةٍ وكان قضاء الله قدراً مقدرا
إلى رجلٍ نجدٍ يباري بجوده شموس الضحى جوداً ومجداً ومفخرا

وفارس خلق الله في كل غارةٍ		إذا لبس القوم الحديد المسمرا
ففدى وحيا ثم أدنى قراهم		فلم يقرهم إلا سميناً متمرا

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يمدح آل هاشم
يا هاشماً إن الإله حباكم		ما ليس يبلغه اللسان المفصل
قومٌ لأصلهم السيادة كلها		قدماً وفرعهم النبي المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم		تندى إذا أعتذر الزمان الممحل

وقال الإمام الشافعي يرحمه الله يمدح آل البيت
يا آل بيت رسول الله حبكم		فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر إنكم		من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال بن الوزير اليماني في مدح الحسن بن علي :
أعاذل دعني أرى مهجتي		أزوف الرحيل ولبس الكفن
وأدفن نفسي قبل الممات		في البيوت أو في كهوف القنن
فإن كنت مقتدياً بالحسين		فلي قدوةٌ بأخيه الحسن
فقد حمد المصطفى فعله		لإطفائة نيار المحن
ولو كان في فعله مخطئاً		لما كان للمدح معنىً حسن

وقيل في مدح السلف
عباد ليلٍ إذا جنّ الظلام بهم		كم عابدٍ دمعة في الخد أجراه

وأسد غابٍ إذا نادى الجهاد بهم هبوا إلى الموت يستجدون لقياه
يا رب فابعث لنا من مثلهم نفراً يشيدون لنا مجداً أضعناه

وهذه الأبيات تصلح لمدح السلف
هينون لينون أيسارٌ بنو يسرٍ صيد بها ليل حفاظون للجار
لا ينطقون عن الفحشاءِ إن نطقوا ولا يمارون إن ماروا بإكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقال الشيخ عائض القرني يمدح الصحابة في قصيدةٍ مطلعها
دع عنك لومي يا حسود وأبعد فأنا على نهج النبي محمد
قضيت في علم الرسول شبيبتي ونهلت بالتعليم أعذب مورد
وفيها
فأنا مع الأسلاف أقفوا نهجهم وعلى الكتاب عقيدتي وتعبدي
فعلى الرسول وآله وصحابه مني السلام بكل حبٍ مسعد
هم صفوة الأقوام فاعرف قدرهم وعلى هداهم يا موفق فاهتد
واحفظ وصية أحمدٍ في صحبه واقطع لأجلهم لسان المفسد
عرضي لعرضهم الفداء وإنهم أزكى وأطهر من غمامٍ أبرد
فالله زكاهم وشرف قدرهم وأحلّهم بالدين أعلى مقعد
شهدوا نزول الوحي بل كانوا له نعم الحماة من البغيض الملحد
بذلوا النفوس وأرخصوا أموالهم في نصرة الإسلام دون تردد
ما سبهم إلا حقيرٌ تافهٌ نذلٌ يشوههم بحقدٍ أسود

لغبار أقدام الصحابة في الردى　　　أغلى وأعلى من جبين الأبعد
ما نال أصحاب الرسول سوى امرئٍ　　　تمت خسارته لسوء المقصد
هم كالعيون ومسها إتلافها　　　إياك أن تدمي العيون بمرود
من غيرهم شهد المشاهد كلها　　　بل من يشابههم بحسن تعبد
كل الصحابة عادلون وليس في　　　أعراضهم ثلبٌ لكل معربد
ويلٌ لمن كان الصحابة خصمه　　　والحاكم الجبار يوم الموعد

وقال في قصيدة أخرى

ذب عن أعراضهم إن كنت من　　　حزبهم لا تعتدي كل ذبابة
واطلب الآثار منهم إنهم　　　علماء الدين فتواهم إصابة

وهذه قصيدة لا تصلح إلا أن تكون في السلف ومن سار على نهجهم

فهموا عن الملك الكريم كلامه　　　وأقام أمرهم الرشاد فقاموا
وتوسلوا بمدامع منهلةٍ　　　تحت الدياجي والأنام نيام
وتلوا من الذكر الحكيم جوامعاً　　　جمعت لها الأ لباب والأ فهام
يا صاح لو أبصرت ليلهم وقد　　　صفت القلوب وصفّت الأقدام
لرأيت نور هدايةٍ قد حفهم　　　فسرى السرور وأشرق الأظلام
فهم العبيد الخادمون مليكهم　　　نعم العبيد وأفلح الخدام
سلموا من الآفات لما استسلموا　　　فعليهم حتى الممات سلام

وقال آخر

إذا ما الليل أظلم كابدوه　　　فيسفر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجودٌ أنينٌ منه تنفرج الضلوع
وخرسٌ في النهار لطول صمتٍ عليهم من سكينتهم خشوع
وقال آخر
إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلمّا علموا أنها ليست لحيٍ وطنا
جعلوها لجّةً واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

قال عبد الله بن الحسن يمدح الامام بن المبارك رحمهم الله
إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجما لها
إذا ذكر الأحبار في كل بلدةٍ فهم أنجم فيها وأنت هلا لها

وقال الفرزدق يمدح زين العابدين على بن الحسين رحمه الله
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمّال أثقال أقوام إذا احتدموا حلوا الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم
إذا رأته قريشٌ قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

وقال الشيخ تقي الدين الهلالي يمدح الشيخ بن باز رحمه الله

خليلي عوجا بي لنغتنم الأجرا — على آل باز إنهم بالثنا أحرى

فما منهم إلا كريمٌ وماجد — تراه إذا ما زرته في الندى بحرا

فعالمهم جلّى بعلمٍ وحكمةٍ — وفارسهم أولى عداة الهدى قهرا

فسل عنهم القاموس والكتب التي — بعلم حديث المصطفى قد سمت قدرا

اعمهموا مدحاً وإني مقصرٌ — واختص من حاز المعالي والفخرا

إمام الهدى عبد العزيز الذي بدا — بعلمٍ وأخلاقٍ أمام الورى بدرا

تراه إذا ما جئته متهللاً — ينيلك ترحيبا ويمنحك البشرا

وأما قرى الأ ضياف فهو إمامه — فحاتم لم يترك له في الورى ذكرا

حليمٌ عن الجاني إذا فاه بالخنا — ولو شاء أرداه وجلله خسرا

يقابل بالعفو المسيء تكرما — ويبدل بالحسنى مساء ته غفرا

وزهده في الدنيا لو أن ابن أدهم — رآه أرتأى فيه المشقة والعسرا

وكم رامت الدنيا تحلّ فؤاده — فأبدلها نكراً وأو سعها هجرا

فقالت له دعني بكفك إنني — بقلبك لم أطمع فحسبي به وكرا

خطيبٌ بليغٌ دون أدنى تلعثمٍ — ومن دون لحنٍ حين يكتب أو يقرا

بعصرٍ يرى قراؤه اللحن واجباً — عليهم ومحتوماً ولو قرأوا سطرا

بتفسير قرآنٍ وسنّة أحمدٍ — يعمّر أوقاتاً وينشرها درّا

وينصر مظلوماً ويسعف طالباً — بحاجاته ما إن يخيّب مضطرا

قضى في القضاء دهراً فكان شريحه — بخرجٍ أزال الظلم والحيف والقسرا

وكلية التشريع قد كان قطبها — فأفعمها علماً فنال به شكرا

وجامعة الإسلام أطلع شمسها فعمت به أنوارها السهل والوعرا
تيممها الطلاب من كل وجهةٍ ونالوا بها علماً وكان لهم ذخرا
فمن كان منهم ذا خداعٍ فخاسرٌ ومن كان منهم مخلصاً فله البشرى
ولم أر في هذا الزمان نظيره وآتاك شيخاً صالحاً عالماً برّا
وأصبح في الإفتاء إماماً محققاً بعلمٍ وأخلاقٍ بدا عرفها نشرا
وأما بحوث العلم فهو طبيبها مشاكله العسرى به أبدلت يسرى
ويعرف معروفاً وينكر منكراً ولم يخش في الإنكار زيداً ولا عمرا
وما زال في الدعوى سراجاً منوّراً دجى الجهل والإشراك يدحره دحرا
بدعوته أضحت جموعٌ كثيرةٌ تحقق دين الحق تنصره نصرا
ألم تره في موسم الحج قائماً كيعسوب نحلٍ والحشود له تترا
وما زال في التوحيد بدر كماله يحققه للسامعين وللقرّا
ويثبت للرحمن كل صفاته على رغم جهمي يعطلها جهرا
ويعلن حرباً ليس فيه هوادةً على أهل الحادٍ ومن عبد القبرا
وما قلت هذا رغبةً أو تملقاً ولكن قلبي بالذي قلته أدرى
فيا رب متعنا بطول حياته وحفظاً له من كل ما ساء أو ضرّا
فلو كان في الدنيا أناسٌ كمثله بأقطار إسلامٍ بهم تكشف الضرّا
فيا أيها الملك المعظم خالد بإرشاده اعمل تحرز الفتح والنصرا
فقد خصّه الرحمن باليمن والمنى وآتاك شخصاً صالحاً عالماً برّا
فأنت لأهل الكفر والشرك ضيغم تذيقهم صاباً وتسقيهم المرّا
فلا زلت للإسلام تنصر أهله وتردي بأهل الكفر ترديهم كسرا
وحببك الرحمن للناس كلهم سوى حاسدٍ أو مشركٍ أضمر الكفرا

وقد أبغض الكفار أكرم مرسلٍ وإن كان خير الخلق والنعمة الكبرى
عليه صلاة الله ثم سلامه يدومان في الدنيا وفي النشأة الأخرى
كذا الآل والصحب الأجلاء ما بكت مطوقةٌ ورقاء في دوحةٍ خضرا
وما طاف بالبيت العتيق تقرباً حجيجٌ يرجّون المثوبة والأجرا
وما قال مشتاقٌ وقد بان إلفه خليلي عوجا بي لنغتنم الأجرا
فيا أيها الأستاذ خذها ظعينةً مقنعةً شعثاء تلتمس العذرا
فقابل جفاها بالقبول وأولها من العفو جلباباً يكون لها سترا

قصيدة في مدح الإسلام

لقد أيقظ الإسلام للمجد والعلا بصائر أقوامٍ عن المجد نوَّم
فأشرق نور العلم من حجراته على وجهِ عصرٍ بالجهالةِ مظلم
ودك حصون الجاهلية بالهدى وقوّض أطناب الضلال المخيم
وأنشط بالعلم العزائم وابتنى لأهليه مجدا ليس بالمتهدم
وأطلق أذهان الورى من قيودها فطارت بأفكارٍعلى المجد حوّم
وفك أسار القوم حتى تحفزوا نهوضاً إلى العلياء من كل مجثم
وعمّا قليلٍ طبق الأرض حكمهم بأسرع من رفع اليدين إلى الفم

كتاب الجهاد

الباب الأول

في فضل الجهاد والمجاهدين

وفضل الشهادة

قال أحدهم

أنا لا أقول الشعر مبتذلاً للحالمين على الربا الخضر
يتلذذون بكل متخمةٍ ويمازجون الماء بالخمر
الباذلين نفوسهم ثمناً للذّة الحمراء والعهر

المائلات رؤوسهم طرباً لوساوس الآلات والوتر
العابثين بعرض أمتهم والمنتشين بلذة السكر
الخاسرين لكل معركةٍ ويبشرون بأعظم النصر
لكنّما شعري أسطره للأسد رابضةً على الثغر
حول الجناة لها إذا زأرت صوتٌ يدك جلامد الصخر
يتقربون يرونه نسكاً بدماءِ من غرزوا على الكفر
الحاملين جراح أمتهم والكاظمين الغيظ في الصدر
نذروا النفوس لربهم ومضوا يسعون للإبرار بالنذر
خاضوا غمار الحرب لم يهنوا وعلى النحور دمائهم تجري
حملوا لواء الحق وانطلقوا والنور في قسماتهم يسري
إن أقبلوا فالحرب مقبلةٌ شعواء تقطع دابر الكفر
أو أدبروا فالعمر منقلب ما بين هذا الكرّ والفرّ
يحدوهم صوت النفير إلى ساح الوغى ومعامع حمر
رفعوا الأكف تضرعاً ولهم نشجٌ من الإخبات والذكر
يا رب قد عظم البلاء فهل تمنن إله الحق بالظفر
وشهادةٌ يا رب نطلبها كيما تخاطبنا بلا ستر
وتقول ماذا تشتهون ففي جنات عدنٍ أعظم الأجر
فنقول نسألك الرجوع إلى أرض الجهاد وموطن الفخر
كيما نقتَّلُ فيك ثانيةً إن الشهادة منتهى الظفر
فتزيدنا شرفاً وترفعنا يوم ازدحام الناس في الحشر

وقال عبد الله بن المبارك

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خدة بدموعه فنحورنا بدماءنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطلٍ فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن بخورنا رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يكذب
لا يجتمع غبار خيل الله في انف امرىءٍ ودخان نارٍ تلهب

وقال آخر

بقرآني وإيماني وتكبيرات إخواني أهز الكافر الجاني وأحمي منه أوطاني
عواطفنا براكينٌ تثور وما لها حين ويذكي عزمنا الدين إلى العلياء والشاني
لنا بمحمدٍ مثلُ وبالأصحاب نتصل سنفعل مثل ما فعلوا ببدرٍ يوم فرقان
هو الإسلام رافعنا وللأمجاد دافعنا غداً تدوي مدافعنا تدك معاقل الجاني
من المحراب ننطلق وللخيرات نستبق أسوداً حين نبنثق لندحر كل شيطاني

وقال شاعر الإسلام محمد اقبال يصف ماضينا العريق

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسمك فوق هامات النجوم منارا
كنا جبالا في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الأفرنج كان أذاننا قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم تنس أفريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والأرض تقذف نارا
كنا نقدم للسيوف صدورنا لم نخش يوماً غاشماً جبارا

وكأن قلّ السيف ظل حديقةٍ خضراء تنبت حولها الأزهارا
لم نخش طاغوتاً يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا أسوارا
ندعوا جهاراً لا إله سوى الذي صنع الوجود وقدّر الأقدارا
ورؤوسنا يا رب فوق أكفنا نرجوا ثوابك مغنما وجوارا
كنا نرى الأصنام من ذهبٍ فنهدمها ونهدم فوقها الكفارا
لو كان غير المسلمين لحازها كنزاً وصاغ الحلي والدينارا

وقال هاشم الرفاعي

ملكنا هذه الدنيا قرونا وأخضعها جدودٌ خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياءٍ فما نسي الزمان ولا نسينا
حملناها سيوفاً لامعاتٍ غداة الروع تأبى أن تلينا
إذا خرجت من الأغماد يوماً رأيت الهول والفتح المبينا
وكنا حين يرمينا أناسٌ تأدبهم أباةٌ قادرينا
وكنا حين يأخذنا وليٌ بطغيانٍ ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهدي بأساً فما نغضي عن الظلم الجفونا
وما فتيء الزمان يدور حتى مضى بالمجد قومٌ آخرونا
وأصبح لا يرى في الركب قومي وقد عاشوا أئمته سنينا
وآلمني وآلم كل حرٍ سؤال الدهر أين المسلمونا
ترى هل يرجع الماضي فإني أذوب لذلك الماضي حنينا
بنينا حقبةً في الأرض ملكاً يدعّمُهُ شبابٌ طامحونا
شبابٌ ذللوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دينا

تعهدهم فأنبتهم نباتاً كريماً طاب في الدنيا غصونا
هم وردوا الحياض مباركاتٍ فسالت عندهم ماءً معينا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماةً يدكّون المعاقل والحصونا
وإن جنّ المساء فلا تراهم من الإشفاق إلا ساجدينا
شبابٌ لم تحطمه الليالي ولم يسلم إلى الخصم العرينا
ولم تشهدهم الأقداح يوماً وقد ملئوا نواديهم مجونا
وما عرفوا الأغاني مائعاتٍ ولكن العلا صيغت لحونا
وقد دانوا بأعظمهم نضالاً وعلماً لا بأجرئهم عيونا
فيتّجِدونَ أخلاقاً عذاباً ويأتلفون مجتمعاً رزينا
فما عرفوا الخلاعة في بناتٍ ولا عرفوا التخنث في بنينا
ولم يتبجحوا في كل أمرٍ خطيرٍ كي يقال مثقفونا
كذلك أخرج الإسلام قومي شباباً مخلصاً حراً أمينا
وعلمه الكرامة كيف تبنى فيأبى أن يُقيَّد أو يهونا
دعوني من أمانٍ كاذباتٍ فلم أجد المنى إلا ظنونا
وهاتوا لي من الإيمان نوراً وقووا بين جنبيّ اليقينا
أمد يدي فانتزع الرواسي وابني المجد مؤتلقاً مكينا

قال عمير بن الحمام رضي الله عنه

ركضاً إلى الله بغير زادِ غير التقى وعمل المعادِ
والصبر في الله على الجهادِ وكل زادٍ عرضةً للنفادِ
غير التقى والبر والرشاد

قال أحدهم

يا رب إن حانت وفاتي فلا تكن على رفرفٍ يعلى بخضر المطارف
ولكنَّ قبري بطن نسرٍ مقيله بجو السماء في نسورٍ عواكف
وأمسي شهيداً ثاوياً في عصابةٍ يصابون في فجٍ من الأرض خائف
فوارس من شيبان ألف بينهم تقى الرحمن نزَّالون عند الشدائد
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى وصاروا إلى ميعاد ما في المصاحف

الباب الثاني

في شعر المعارك

والمواقف البطولية

قال حسان رضي الله عنه قبيل فتح مكة

عدمنا خيلنا إن لم تروها　　　تثير النقع موعدها كداء

يبارين ا لأعنة مصعداتٍ　　　على أكتافها الأسل الظماء

تظل جيادنا متمطراتٍ تلطمهنَّ بالخمر النساء
فإن ما تعرضوا عنّا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يومٍ يُعز الله فيه من يشاء
وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جنداً هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معدٍ سبابٌ أو قتالٌ أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوفٌ نخبٌ هواء
بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفءٍ فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركاً براً حنيفاً أمينُ الله شيمتُه الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمدٍ منكم وقاء
فإما تثقفنّ بني لؤيٍ جذيمة إن قتلهم شفاء
أولئك معشرٌ نصروا علينا ففي أظفارنا منهم دماء
وحلف الحارث بن أبي ضرار وحلف قريظةٍ منّا براء
لساني صارمٌ لا عيب فيه وبحري لاتكدره الدلاء

يوم بدر(الفرقان)

قال كعب بن مالك في يوم بدر

عجبت لأمر الله والله قادر على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدرٍ أن نلاقي معشراً بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم من الناس حتى جمعهم متكاثر
وفينا رسول الله والأوس حوله له معقلٌ منهم عزيزٌ وناصر
وجمع بني النجار تحت لوائه يمشون في الماذي والنقع ثائر
فلمّا لقيناهم وكل مجاهدٍ لأصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لا ربّ غيره وأن رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كأنها مقاييس يزهيها بعينيك شاهر
بهن أبدنا جمعهم فتبددوا وكان يلاقي الحين من هو فاجر
فكبّ أبو جهل صريعاً لوجهه وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيميّ غادرن في الوغى وما منهم إلا بذي العرش كافر
فأمسوا وقود النار في مستقرها وكل كفور في جهنم صائر
تلظى عليهم وهي قد شبّ حميها بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا إنما أنت ساحر
لأمر أراد الله أن يهلكوا به وليس لأمر حمّه الله زاجر

وقال حسان رضي الله عنه في ذلك اليوم

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة إبارتنا الكفار في ساعة العسر
قتلنا سراة القوم عند مجالنا فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر

قتلنا أبو جهلٍ وعتبة قبله   وشيبة يكبو لليدين وللنحر
قتلنا سويداً ثم عتبة بعده   وطعمة أيضاً عند ثائرة القتر
فكم قد قتلنا من كريم مرزءٍ   له حسبٌ في قومه نابه الذكر
تركناهم للعاويات ينبنهم   ويصلون ناراً بعد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالكٌ   وأشياعهم يوم التقينا على بدر

يوم أحد

قال حسان يرد على كفار قريش حين أفتخروا بقتل حمزة رضي الله عنه

ذكرت القروم الصيد من آل هاشمِ   ولست لزورٍ قُلتَه بمصيب
أتعجب أن أقصدت حمزة منهم   نجيباً وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمراً وعتبة وابنه   وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاص علياً فراعه   بضربة عضبٍ بله بخضيب

يوم الخندق

كان لعبد الله بن رواحة يوم الخندق رجزٌ جميل وكان المسلمون يرتجزون بقوله وكان مما قال

اللهم لولا أنت ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا
إن الألى قد بغوا علينا   وإن أرادوا فتنةً أبينا
فأنزلن سكينةً علينا   وثبت الأقدام إن لاقينا

ومنها أيضا

هذا الحمال لا حمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر
اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة   فارحم الأنصار والمهاجرة

وقال كعب بن مالك

لقد علم الأحزاب حين تألبوا علينا وراموا ديننا ما نوادع
اضاميم من قيس بن عيلان أصفقت وخندف لم يدروا بما هو واقع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم عن الكفر والرحمن راءٍ وسامع
إذا غايظونا في مقامٍ أعا ننا على غيظهم نصرٌ من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا ولله فوق الصانعين صنائع

وقام بعض الصحابة الكرام بقتل بن الحقيق وبن الأشرف من سادات يهود وكانوا من أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من ألب الأحزاب على المسلمين فقال حسان مادحاً لهم

لله درّ عصابة لاقيتهم يا بن الحقيق وأنت يا بن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم مرحاً كأسدٍ في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفاً ببيضٍ ذفَّفِ
مستبصرين لنصر دين نبيهم مستصغرين لكل أمرٍ مجحف

وقال ابو تمام في يوم عمورية

السيف أصدق أنباء من الكتب في حدّه الحدّ بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
أين الرواية بل أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
يا يوم وقعت عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب
أبقيت جدّ بني الإسلام في صعدٍ والمشركين ودار الشرك في صبب

تدبير معتصمٍ بالله منتقم   لله مرتقبٍ في الله مرتهب

لم يغز قوماً ولم ينهض إلى بلدٍ   إلا تقدمه جيش من الرعب

لو لم يقد جحفلاً يوم الوغى لغدا   من نفسه وحدها في جحفل لجب

رمى بك الله جنبيها فهدمها   ولو رمى بك غير الله لم يصب

أجبته معلنا بالسيف منصلتاً   ولو أجبت بغير السيف لم تجب

حتى تركت عمود الشرك منقعراً   ولم تعرج على الأوتاد والطنب

خليفة الله جازى الله سعيك عن   جرثومة الدين والإسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها   تنال إلا على جسر من التعب

إن كان بين صروف الدهر من رحمٍ   موصولةٍ أو ذمامٍ غير منقضب

فبين أيامك اللاتي نصرت بها   وبين أيام بدرٍ أقرب النسب

وكان أحد العلوج النصارى قد اعتدى على امرأةٍ مسلمةٍ فكشف حجابها فصرخت وامعتصماه فسمعها أعرابي فانطلق فأخبر المعتصم الذي ثار غضباً لانتهاك حرم المسلمين وجهز جيشاً قاده بنفسه ونصره الله وفتح على يديه عمورية وقيد النصارى أسارى أمامه وبينهم ذلك العلج الذي جعل عبداً مملوكاً لتلك المرأة 0 واليوم كم من صارخٍ وصارخةٍ ينادون بأعلى الصوت يا مسلمين ولكن لا مجيب وصدق الشاعر إذ يقول

رب وامعتصماه انطلقت   ملء أفواه الصبايا اليتم

لا مست آذانهم لكنها   لم تلامس نخوة المعتصم

كتاب الرثاء

الباب الأول

في رثاء النبي عليه الصلاة والسلام

قال حسان يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

بطيبة رسمٌ للرسولِ ومعهدُ   منيرٌ وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تنمحي الآيات من دار حرمةٍ   بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آياتٍ وباقي معالم   وربعٌ له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها | من الله نورٌ يستضاء ويوقد
معالم لم تطمس على العهد أيها | أتاها البلى فالآي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده | وقبراً به واراه في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت | عيونٌ ومثلاها من الجفن تسعد
تذكر الآء الرسول وما أرى | لها محصياً نفسي فنفسي تبلد
مفجعةً قد شفها فقد أحمد | فظلت لالاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أمرٍ عشيرة | ولكن نفسي بعض ما فيه تحمد
أطالت وقوفاً تذرف العين جهدها | على طلل القبر الذي فيه أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت | بلادٌ ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحدٌ منك ضمّن طيباً | عليه بناءٌ من صفيح منضد
تهيل عليه الترب أيد وأعين | عليه وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمةً | عشية علّوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزنٍ ليس فيهم نبيهم | وقد وهنت منهم ظهورٌ وأعضد
يبكون من تبكي السماوات يومه | ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
وهل عدلت يوماً رزية هالكٍ | رزية يومٍ مات فيه محمد
تقطّع فيه منزل الوحي عنهم | وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به | وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً | معلم صدقٍ إن يطيعوه يسعد
عفوٌ عن الزلات يقبل عذرهم | وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
فبينا هم في نعمة الله بينهم | دليلٌ به نهج الطريقة يقصد
عزيزٌ عليه أن يحيدوا عن الهدى | حريصٌ على أن يستقيموا ويهتدوا

عطوفٌ عليهم لا يثني جناحه	إلى كنفٍ يحنو عليهم ويمهد
فبينا هم في ذلك النور إذ غدا	إلى نورهم سهمٌ من الموت مقصد
فأصبح محموداً إلى الله راجعاً	يبكيه جفن المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرم وحشاً بقاعها	لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها	فقيدٌ يبكيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده	خلاءٌ له فيها مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت	ديارٌ وعر صاتٌ وربعٌ ومولد
فبكي رسول الله يا عين عبرةً	ولا أعرفنَّك الدهر دمعك يجمد
ومالك لا تبكين ذا النعمة التي	على الناس منها سابغ يتغمد
فجودي عليه بالدموع وأعولي	لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمدٍ	ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمةً بعد ذمةٍ	وأقرب منه نائلاً لا ينكد
وأبذل منه للطريف وتالد	إذا ضنّ معطاءٌ بما كان يتلد
وأكرم حياً في البيوت إذا انتمى	وأكرم جداً أبطحياً يسوّد
وأمنع ذرواتً وأثبت في العلى	دعائم عزٍ شاهقاتٍ تشيد
وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً	وعوداً غذاه المزن فالعود أغيد
رباه وليداً فاستتم تمامه	على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه	فلا العلم محبوس ولا الرأى يفند
أقول ولا يلفى لقولي عائبٌ	من الناس إلا عازب العقل مبعد
وليس هواي نازعاً عن ثنائه	لعلي به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره	وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

وقال أيضا

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحلٍ الإ ثمد

جزعا على المهديّ أصبح ثاوياً يا خير من وطىء الحصى لا تبعد

وجهي يقيك الترب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد

بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتدي

فظللت بعد وفاته متبلدً متلدد يا ليتني لم أولد

ءأقيم بعدك بالمدينة بينهم يا ليتني صبحت سمً الأسود

أو حلّ أمر الله فينا عاجلاً في روحة من يومنا أو في غدً

فتقوم ساعتنا فنلقى طيباً محضا ضرائبه كريم المحتد

يا بكر آمنة المبارك بكرها ولدته محصنةٌ بسعد الأسعد

نورا أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدي

يا رب فاجمعنا معا ونبينا في جنة تثني عيون الحسد

في جنة الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد

والله أسمع ما بقيت بهالكً إلا بكيت على النبي محمد

يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد

ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحت سودا وجوههم كلون الإ ثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره وفضول نعمته بنا لم يجحد

والله أكرمنا به وهدى به أنصاره في كل ساعة مشهد

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

وقال أيضا

آليت ما في جميع الناس مجتهداً　　منى ألية بر غير إفناد
تا لله ما حملت أنثى ولا وضعت　　مثل الرسول نبي الأمّة الهادي
ولا برأ الله خلقا من بريته　　أوفى بذمّةً جارٍ أو بميعاد
من الذي كان فينا يستضاء به　　مبارك الأمر ذا عدلٍ وإرشاد
مصدقا للنبيين الألى سلفوا　　وأبذل الناس للمعروف للجادي
يا أفضل الناس إني كنت في نهرٍ　　أصبحت منه كمثل المفرد الصادي
أمسى نساؤك عطلنا البيوت فما　　يضربن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المسوح وقد　　أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

وقال يوم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا دفنتم رسول الله في سفطٍ　　من الأ لوة والكافور منضود

وقال كعب بن مالك
وكان بشيراً لنا منذراً　　ونوراً لنا ضوؤه قد أضا
فأنقذنا الله في نوره　　ونجى برحمته من لظى
وقال آخر
كيف تلتذ جفوني بالمنام　　بعد شرب المصطفى كأس الحمام
أم لقلبي راحةٌ من بعده　　وجفوني با لبكا سحتٌ دوام
إن يكن غاب عن الدنيا ففي　　جنة المأوى له أعلى مقام
لكن المقدور حتم لازمٌ　　مالنا من بأسه أي اعتصام
ليس في الدنيا بكاءٌ لا مريء　　بعد موت المصطفى خير الأنام

أحمد الهادي الشفيع المرتضى   في البرايا سيد الرسلِ الكرام
فعليه الله صلى كلما   هلّ وبل من رفيعاتٍ الغمام

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها
أعينيّ جودي بالدموع السواجم   على المصطفى بالنور من آل هاشم
على المصطفى بالنور والحق والهدى   وبالرشد بعد المندبات العظائم

الباب الثاني

في رثاءِ الصحابة الكرام

رضي الله عنهم أجمعين

في رثاء ذا النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال حسان مخاطباً الخوارج الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه

أتركتموا غزو الدروب وراءكم وغزوتمونا عند قبر محمد

فلبئس هدي المسلمين هديتمُ ولبئس أمر الفاجر المتعمد

وكأن أصحاب النبيّ عشيةً بدناً تنحر عند باب المسجد

فابك أبا عمرو لحسن بلائه أمسى مقيماً في بقيع الغرقد

وقال أيضا

من سره الموت صرفاً لا مزاج له فليأت مأسدةً في دار عثمان

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطّع الليل تسبيحاً وقرآنا

صبراً فدىً لكم أمي وما ولدت قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا

فقد رضينا بأهل الشام نافرةً وبالأمير وبالإخوان إخوانا

إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا ما دمت حياً وما سميت حسانا

لتسمعنّ وشيكاً في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمانا

وقال آخر

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى وأي ذبحٍ حرامٍ ويلهم ذبحوا

وأي سنّة كفرٍ سنّ أولهم وباب شرٍّ على سلطانهم فتحوا

ماذا أرادوا أضلَّ الله سعيهُمُ بسفك ذاك الدم الزكي الذي سفحوا

قال عبد الله بن رواحة يرثي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الأركان هدت وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنانٍ مخالطها نعيم لا يزول

وقال كعب بن مالك

صفيّة قومي ولا تعجزي وبكي النساء على حمزة
ولا تسأمي أن تطيلي البكاء على أسد الله في الهزة
فقد كان عزاً لا يتامنا وليث الملاحم في البزة
يريد بذاك رضا أحمدٍ ورضوان ذي العرش والعزة

قال بن رواحة يرثي نافع بن بديل رضي الله عنه

رحم الله نافع بن بديلٍ رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابرٌ صادقٌ وفيٌ إذا ما أكثر القوم قال قول السداد

وقال خبيب بن عدي يرثي نفسه قبيل مقتله

لقد أجمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهداً عليّ لأني في وثاقٍ بمضيع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذعٍ طويلٍ ممنع
إلى الله أشكوا غربتي بعد كربتي وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وقد خيروني الكفر والموت دونه وقد ذرفت عيناي من غير مجزع
ومابي حذار الموت إني لميتٌ ولكن حذارى حجم نارٍ ملفع
ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شقٍ كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوٍ ممزع
فلست بمبدٍ للعدو تخشعاً ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي

وقال حسان رضي الله عنه يرثي أهل الرجيع

صلى الإله على الذين تتابعوا يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا
رأس السرية مرثدٌ وأميرهم وابن البكير إمامهم وخبيب
وابنٌ لطارق وابن دثنة منهم وافاه ثمَّ حمامة المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم كسب المعالي إنه لكسوب
منع المقادة أن ينالوا ظهره حتى يجالد إنه لنجيب

وقال حسان يرثي سعد بن معاذ رضي الله عنه

لقد سجمت من دمع عيني عبرةً وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيلٌ ثوى في معركٍ فجعت به عيونٌ ذواري الدمعِ دائمةَ الوجد
على ملة الرحمن وارث جنةٍ مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذي يا سعد إبت بمشهدٍ كريمٍ وأثواب المكارم والحمد
بحكمك في حيي قريظة بالذي قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم ولم تعف إذ ذكِّرت ماكان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دُعوا إلى الله يوماً للوجاهة والقصد

عبد الله بن رواحة يرثي نفسه يوم مؤته

في السنة الثامنة من الهجرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً لقتال الروم وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال : إن قتل فجعفر بن أبي طالب فإن قتل فعبد الله بن رواحة فإن قتل

فليختر المسلمين لهم من شاؤوا فكأن القادة أدركوا أنهم مقتولون ، فلما جهز عبدالله بن رواحة نفسه وحمل على راحلته متاعه قال منشدا

إذا أدنيتني وحملت رحلي   مسيرة أربعٍ بعد الحساء
فشأنك فأنعمي وخلاك ذمٌ   ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وغادروني   بأرض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذي نسبٍ قريبٍ   إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعلٍ   ولا نجلٍ أسافلها رواء

فسمعه زيد بن أرقم وكان يتيماً في حجره فبكى فضربه بالدرة وقال ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ، ولما اقترب موعد الرحيل أخذ الناس يودعون الجيش الغازي فلما ودعوا عبدالله بكى فقيل ما يبكيك يا بن رواحة؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة إليها ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ((وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا)) فلست أدري كيف بالصدر بعد الورد ، وقال المسلمون صحبكم الله وردكم إلينا صالحين فقال عبدالله :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً   وضربةً ذات فرعٍ تقذف الزبدا
أو طعنة بيَدي حرَّان مجهزة   بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي   يا أرشد الله من غازٍ وقد رشدا

وودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضو وقابلوا الروم في مؤتة وكان عدد المسلمين ثلاثة الآف وتعداد الروم مائتي ألف فأخذ الراية زيد فقاتل قتال الأبطال حتى قتل فأخذها جعفر فتقدم وهو ينشد

يا حبذا الجنّة واقترابها   طيبةٌ وباردٌ شرابها
والروم رومٌ قد دنا عذابها   كافرةٌ بعيدةٌ أنسابها

عليّ إذ لاقيتها ضرابها

فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبدالله فتقدم وهو ينشد

يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا حياض الموت قد صليتي

وما تمنيت فقد لقيتي إن تفعلي فعلهما هديتي

وإن تأخرتي فقد شقيتي

وروى أن رجلاً أعطاه عظماً فيه لحم وقال خذ هذا تقوى به على القتال فلما قضمه ليأكله سمع وجبةً في ناحية الجيش فقال : وأنت هنا يقصد نفسه ثم رمى بالعظم وانطلق يقاتل وهو يقول

يا نفس مالك تكرهين الجنة أقسم بالله لتنزلنه

طائعة أو لا لتكرهنه فطالما قد كنت مطمئنة

هل أنت إلا نطفة في شنة قد أجلب الناس وشدوا الرنة

فقاتل حتى قتل فرضي الله عنهم أجمعين فقال حسان يرثيهم

تأوبني ليلٌ بيثرب أعسر وهمٌ إذا ما نوّم الناس مسهر

لذكرى حبيبٍ هيجت لي عبرةً سفوحاً وأسباب البكاء التذكر

بلى إن فقدان الحبيب بليةٌ وكم من كريمٍ يبتلى ثم يصبر

فلا يُبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيدٌ وعبدالله حين تتابعوا جميعاً وأسباب المنيّة تخطر

الباب الثالث

في رثاء المآثر

والمدن والممالك الإسلامية

قال أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس

لكل شيءٍ إذا ما تـم نقصان   فلا يغرّ بطيب العيش انسان

هي الأمور كما شاهدتها دولٌ   من سره زمنٌ ساءته أزمان

وهذه الدار لا تبقي على أحدٍ   ولا يدوم على حالٍ لها شان

يمزق الدهر حتماً كل سابغةٍ إذا نبت مشرفياتٌ وخرصان
وينتضى كل سيفٍ للفناء ولو كان بن ذي يزن والغمد غمدان
أين الملوك ذو التيجان من يمنٍ وأين منهم أكاليلٌ وتيجان
وأين ما شاده شداد من أرمٍ وأين ما ساسه في الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون من ذهبٍ وأين عادٌ وشدادٌ وقحطان
أتى على الكل أمرٌ لا مردَ له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصارما كان من مَلَكٍ ومن مُلْكٍ كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله وأمَّ كسرى فما آواه إيوان
كأنما الصعب لم يسهل له سببٌ يوماً ولم يملك الدنيا سليمان
فجائعُ الدهر أنواعٌ منوعةٌ وللزمان مسراتٌ وأحزان
وللمصائب سلوانٌ يهونها وما لما حلّ بالإسلام سلوان
دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء له هوى له أحدٌ وانهد ثهلان
أصابها العين في الإسلام فارتزأت حتى خلت منه أقطارٌ وبلدان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية وأين قرطبة أم أين جيّان
وأين حمصٌ وما تحويه من نزهٍ ونهرها العذب فيّاض وملآن
كذا طليطلة دار العلوم فكم من عالمٍ قد سما فيها له شان
وأين غرناطة دار الجهاد وكم أسدٌ بها وهم في الحرب عقبان
وأين حمراؤها العليا وزخرفها كأنها من جنان الخلد عدنان
قواعدٌ كن أركان البلاد فما عسى البقاء إذا لم يبق أركان
والماء يجري بساحات القصور بها قد حفَّ جدولها زهرٌ وريحان
ونهرها العذب يحكي في تسلسله سيوفُ هندٍ لها في الجو لمعان

وأين جامعها المشهور كم تليت | في كل وقتٍ به آي وفرقان
وعالمٌ كان فيه للجهول هدىً | مدرسٌ وله في العلم تبيان
وعابدٌ خاضعٌ لله مبتهلٌ | والدمع منه على الخدين طوفان
وأين مالقة مرسى المراكب كم | أرست بساحتها فلكٌ وغربان
وكم بدا خلها من شاعرٍ فطنٍ | وذي فنونٍ له حذقٌ وتبيان
وكم بخارجها من منزهٍ فرجٍ | وجنةٍ حولها نهرٌ وبستان
وأين جارتها الزهراء وقبتها | وأين يا قوم أبطالٌ وفرسان
وأين بسطة دار الزعفران فهل | رأى شبيهاً لها في الحسن انسان
وكم شجاعٍ زعيمٌ في الوغى بطلٌ | تبكيه من أرضه أهلٌ وولدان
ووادِيا من غدت بالكفر عامرةً | وردَّ توحيدها شركٌ وطغيان
كذا المرية دار الصالحين فكم | قطب علمٍ بها بحرٌ له شان
تبكي الحنيفية البيضاء من أسفٍ | كما بكى لفراق الإلف هيمان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدةٌ | حتى المنابر تبكي وهي عيدان
على ديارٍ من الإسلام خالية | قد أقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد أمست كنائس ما | فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصلبان
يا غافلاً وله في الدهر موعظة | إن كنت في سِنَةٍ فالدهر يقظان
وماشياً مرحاً يلهيه موطنه | أبعد حمصٍ تغرُّ المرء أوطان
تلك المصيبة أنست ما تقدمها | وما لها مع طويل الدهر نسيان
يا راكبين عتاق الخيل ضامرةً | كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفةً | كأنها في ظلام الليل نيران
وراتعين وراء النهر في دعةٍ | لهم بأوطانهم عزٌ وسلطان

أعندكم نبأٌ من أمر أندلسٍ فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث صناديد الرجال وهم أسرى وقتلى فلا يهتز إنسان
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتمُ يا عباد الله إخوان
ألا نفوسٌ أبياتٌ لها هممٌ أما على الخير أنصارٌ وأعوان
يا من لنصرة قومٍ قسِّموا فرقاً سطا عليهم بها كفرٌ وطغيان
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم واليوم هم في قيود الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من ثياب الذل ألوان
فلو رأيت بكاهم عند بيعهم لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يا ربَّ أمٍ وطفلٍ حيل بينهما كما تفرّق أرواحٌ وأبدان
وطفلةٍ مثل حسن الشمس إذ طلعت كأنما هي ياقوتٌ ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهةً والعين باكيةٌ والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ إن كان في القلب إسلامٌ وإيمان
هل للجهاد بها من طالبٍ فلقد تزخرفت جنة المأوى لها شان
وأشرف الحور والولدان من غرفٍ فازت وربِّ بهذا الخير شجعان
ثم الصلاة على المختار من مضرٍ ما هب ريح الصبا واهتز أغصان

وقال الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي يرثي الشيشان

أيها العالم ما هذا السكوت أو ما يؤذيك هذا الجبروت
أو ما تبصر في الشيشان ظلماً أو ما تبصر أطفالاً تموت
أو ما يوقظ فيك الحسّ شعبٌ جمعه من شدة الهول شتيت

أرضه تصلى بنيران رصاصٍ وشظايا هدِّمت منها البيوت

أو ما تبصر الآف الضحايا مالها اليوم مقيلٌ أو مبيت

شردتها الحرب في ليلٍ بهيمٍ مالها في زحمة الأحداث قوت

تأكل الأخضر واليابس حربٌ كل ما فيها من الأمر مقيت

أين منها مجلس الأمن وماذا صنع الحلف وأين الكهنوت

أيها العالم ما هذا التغاضي كيف وارى صوتك العالي الخفوت

أو ما صغت قوانين سلامٍ عجزت عن وصف معناها النعوت

قاذفات الروس إعلان انتهاكٍ لقوانينك واللص فلوت

فرصةٌ أن تعلن الحق ولكن فرص الحقِّ على الباغي تفوت

ربّما تعلن قول الحق لكن بعدما يعلنه في البحر حوت

أيها الأحباب في الشيشان صبراً إن من ينصر حقاً يستميت

إن يكن للروس آلات قتالٍ فلنا في هجعة الليل القنوت

وقال أيضا حفظه الله يرثي المسجد البابري الذي دمره الهندوس في الهند فكأن المسجد يتكلم فيقول

عبثاً دعوت وصحت يا أحرار عبثاً لأن قلوبكم أحجار

عبثاً لأن عيونكم مسمولةٌ بالوهم تظلم عندها الأنوار

عبثاً لأن شئونكم يا قومنا في الغرب يفتل حبلها وتدار

ولأنكم خُشُبٌ مسندةٌ فما تدرون ماذا يصنع المنشار

ولأنَّ غاية ما تريد نفوسكم ألا يفارق عرشه الدولار

أما سقوط البربري فحالةٌ مألوفةٌ تجري بها الأقدار

هذي شئون الهند ليس لنا بها شأنٌ وما للمسلمين خيار

يا ويحكم يا مسلمون مآذني	تهوي وبيت مؤذني ينهار
ويئن محرابي على أنقاضه	ويموت تحت ركامي الأخيار
سكت الأذان فما سمعت مؤذني	تزكو بروعة صوته الأسحار
يا ويحكم يا مسلمون قلوبكم	جمدت فليست بالخطوب تثار
أنكرتم الفعل الشنيع بقولكم	شكراً لكم لن ينفع الإنكار
شكراً على تنظيم مؤتمراتكم	وعلى القرار يصاغ منه قرار
وعلى تعاطفكم فتلك مزيةٌ	فيكم تصاغ لمدحها الأشعار
أما أنا فلقد رويت حكايتي	بشهادةٍ أدلت بها الآثار
أنا مسجدٌ لله مرَّ بساحتي	دهرٌ طويلٌ وانطوت أعمار
كم زارني التاريخ زورة عاشقٍ	ولكم تجمع عندي الأبرار
بالأمس تمتلىء القلوب مهابةً	مني وتشرح صدري الأذكار
ويرتل القرآن بين جوانحي	فجوانحي بهدى الكتاب تنار
وتثير إعجاب السحاب مآذني	وتحيطني بحنانها الأسوار
كم جاء من يأوي إلي فضمه	صدري الحنون وزالت الأخطار
واليوم تهدمني معاول غادرٍ	ويميتني رشاشه المهذار
واليوم تطلبني العيون فما ترى	إلا الركام يطير منه غبار
هجموا عليّ وفي القلوب ضغائنٌ	مثل الكلاب أصابهنَّ سعار
أصبحت موطىء من يمرّ ولم تكن	بالأمس تبلغ هامتي الأنظار
كم مسجدٍ غيري أبيح وقاره	ولكم أبيح من الشيوخ وقار
ولكم مطرنا بالرصاص لأننا	مستضعفون وما لنا أنصار
قد أهدرت منا الدماء وإنما	يحمي الدماء الصارم البتار

يا ويحكم يا مسلمون نساؤنا   يسألن عنكم والدموع غزار
هذي تساق إلى سراديب الهوى   سوقاً وتلك يقودها الجزار
لو أن سائحةً من الغرب اشتكت   في أرضكم لتحرك الإعصار
أما الصغار فلا تسل عن حالهم   مرضٌ وخوفٌ قاتلٌ وحصار
والجوع يصنع ما يشاء فما لهم   زادٌ ودمعُ عيونهم مدرار
يأتي الشتاء فما يصدّ بمنزلٍ   يؤوي فكيف تصدّه الأطمار
يا ويحكم يا مسلمون حروفكم   زيفٌ تحاك بخيطة الأفكار
وعقولكم مسروقةٌ من حرزها   وخيولكم يشقى بها المضمار
يا ويحكم تنسون أن الضعف في   وجه العدو مذلةٌ وصغار
هذي هي البلقان يحرق ثوبها   عمداً ويهتك عرضها الأشرار
تبكي وأنتم تشربون دموعها   وعن الحقائق زاغت الأبصار
هذا هو الأقصى يهود جهرةً   وببؤسه تتحدث الأخبار
هذا هو الصومال يطحنه الأسى   وجموعكم يا مسلمون نثار
ملياركم لا خير فيه كأنما   كتبت وراء الواحد الأصفار
ما جرّأ الهندوس إلا صمتكم   ولكم يذلّ بصمته المغوار
إني أقول وفي كلامي جمرةٌ   منها ستعصف بالجناة النار
خابت سياسة أمَّةٍ غاياتها   تحقيق ما يرضى به الكفار

الباب الرابع

في رثاء الأمة الإسلامية

قال الشاعر احمد الصديق المولود بعكا بفلسطين عام 1941 ميلادي

دماء المسلمين بكل أرضٍ تراق رخيصةً وتضيع هدرا

وبالعصبية العمياء تعدو ذئابٌ ما رعت لله قدرا

كأن لملة الكفار طراً على الإسلام حيث أضاء ثأرا

وجرأهم علينا أن رأونا سكوتاً والشعوب تموت قهرا
أنام على جراحاتي وأصحوا وألعق من عذاب الجرح جمرا
وانظر عن يميني أو شمالي لعلي أن أرى في الأفق فجرا
وانفث من لظى الأحشاء ناراً وأمضغها كطعم الموت مرّا
وصيحات الأرامل واليتامى تفتت أكبداً وتذيب صخرا
وليس لهم مغيثٌ أو معينٌ كأن الناس كل الناس سكرى
بنو صهيون في الأقصى تمادوا وعين الصخرة القعساء حيرى
تكتم غيظها حيث استباحوا حمى الإسراء غطرسةً وكبرا
وما حسبوا لأمتنا حساباً وهل سمعوا سوى التنديد زجرا
وهل وجدوا سوى الأطفال جنداً يخوضون الوغى كراً وفرا
جيوش العرب تشغلها شئونٌ أجلُّ من الصغائر وهي كبرى
وتنتحب المروءة إذ تنادي فلا تلقى سوى الخذلان نصرا
وحسبك للصليبيين كيدٌ تؤججه سخائمهم فيضرى
ثعالب في مسوحٍ خادعاتٍ وثوب الزيف عنهم قد تعرى
أفاعٍ في تقلبها المنايا وتنفث سمها رجساً وكفرا
وأنهار الدماء بغير ذنبٍ تراق وتزهق الأرواح غدرا
ألم تر في وحوش الصرب منهم رؤوسا تقتضي بالحق كسرا
لقد رفعوا الصليب لهم شعارٌ وللعدوان قد جعلوه سترا
كأن الدين تقتيلٌ وذبحٌ ولا يعدو طلاء الدين قشرا
وهل هي ذي الحضارة أم تراها بغياً تعرض الشهوات عهرا
وترتكب الجرائم لا تبالي ولو حصدت بها شوكاً وخسرا

ومرضعة الصغار إذا أسفَّت فكيف تكون للأجيال ظئرا

وكيف تقيم للأخلاق صرحاً إذا كانت من الأخلاق قفرا

وفي الطرقات تنتشر الضحايا هشيماً بينما الأنفاس حرى

وتنهش عرضنا الأعداء نهشاً ومن ذا في الجحيم يطيق صبرا

وسيّان الحياة على هوانٍ وموتٌ بل ورود الموت أحرى

ولكن جذوة الإيمان فينا توهج في الضلوع سناً وفكرا

ونرسم دربنا عبر الليالي جهاداً في النفوس قد استحرا

ويا دنيا اشهدي ما عاد يجدي سكوتٌ قد نباع به ونشرا

اعلِّلُ بالمنى نفسي طويلاً وانسج من خيوط النور بشرى

ألف بها الهموم إذا استفزت فتكتبني بلون الجرح شعرا

ويقسم كل حرفٍ أن يوالي نشيد الحق تصميماً وصبرا

يحطم كل عائقةٍ ويمضي ليصنع فجر أمتنا الأغرا

وقال الشاعر محمود غنيم يرثي الأمة الإسلامية

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه

لي فيك يا ليل آهات أرددها أواه لو أجدت المحزون أواه

لا تحسبني محبا يشتكي وصبا أهون بما في سبيل الحب ألقاه

إني تذكرت والذكرى مؤرقةً مجداً تليداً بأيدينا أضعناه

ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى في زواياه

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلدٍ تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

كم صرفتنا يدٌ كنا نصرفها وبات يحكمنا شعباً ملكناه

هل تطلبون من المختار معجزة يكفيه شعبٌ من الأجداث أحياه

من وحد العرب حتى صار واتِرهم إذا رأى ولد الموتور آخاه
وكيف ساس رعاة الشاة مملكةً ما ساسها قيصرٌ من قبل أو شاه
ورحب الناس بالإسلام حين رأوا أن الإخاء وأن العدل معزاه
يا من يرى عمراً تكسوه بردته والزيت أدمٌ له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقاً من بأسه وملوك الروم تخشاه
هي الحنيفية عين الله تكلؤها فكلما حاولوا تشويهها شاهوا
سل المعالي عنا إننا عربٌ شعارنا المجد يهوانا ونهواه
هي العروبة لفظٌ إن نطقت به فالشرق والضاد والإسلام معناه
استرشد الغرب بالماضي فأرشده ونحن كان لنا ماضٍ نسيناه
إنا مشينا وراء الغرب نقتبس من ضيائه فأصابتنا شظاياه
بالله سل خلف بحر الروم من عربٍ بالأمس كانوا هنا ما بالهم تاهوا
فإن تراءت لك الحمراء عن كثبٍ فسائل الصرح أين المجد والجاه
وانزل دمشقَ وخاطب صخر مسجدها عمّن بناه لعل الصخر ينعاه
وطف ببغداد وابحث في مقابرها علّ امرىء من بني العباس تلقاه
أين الرشيد وقد طاف الغمام به فحين جاوز بغداداً تحداه
هذي معالم خرسٍ كل واحدةٍ منهن قامت خطيباً فاغراً فاه
الله يشهد ما قلبت سيرتهم يوماً وأخطأ دمع العين مجراه
ماضٍ نعيش على أنقاضه أمماً ونستمد القوى من وحي ذكراه
لا درّ در امريءٍ يطري أوائله فخراً ويطرق إن ساءلته ماهو
إني لأعتبر الإسلام جامعةً للكون لا محض دينٍ سنه الله
أرواحنا تتلاقى فيه خافقةً كالنحل إذ يتلاقى في خلاياه

دستوره الوحي والمختار عاهله   والمسلمون وإن شتوا رعاياه
لاهمَّ قد أصبحت أهواؤنا شيعاً   فامنن علينا براعٍ أنت ترضاه
راعٍ يعيد إلى الإسلام سيرته   يرعى بنيه وعين الله ترعاه

روى عن ابن المبارك قوله إن صح ولا أظنه له

كيف القرار وكيف يهدأ مسلمٌ   والمسلمات مع العدو المعتدي
الضاربات خدودهن برنةٍ   الداعيات نبيهنَّ محمد
القائلات إذا خشين فضيحةً   جهد المقالة ليتنا لم نولد
ما تستطيع وما لها من حيلةٍ   إلا التستر من أخيها باليد

وقال غيره

أحلَّ الكفر بالإسلام ضيماً   يطول عليه للدين النحيب
فحقٌ ضائعٌ وحمىً مباح   وسيفٌ قاطعٌ ودمٌ صبيب
وكم من مسلمٍ أمسى سليباً   ومسلمةٌ لها حرمٌ سليب
وكم من مسجدٍ جعلوه ديراً   على محرابه نصب الصليب
دم الخنزير فيه لهم خلوقٌ   وتحريق المصاحف فيه طيب
أمورٌ لو تأملهنَّ طفلٌ   تطفّلَ في عوارضه المشيب
أتسبى المسلمات بكل ثغرٍ   وعيش المسلمين إذاً يطيب
فقل لذوي البصائرحيث كانوا   أجيبوا الله ويحكم أجيبوا

الباب الرابع

مراثي مختلفة

قال أحدهم يرثي العلماء

خبت مصابيح كنا نستضيء بها		وطوّحت للمغيب الأنجم الزهر
واستحكمت غربة الإسلام وانكسفت		شمس العلوم التي يهدى بها البشر
تخرّم الصالحون المقتدى بهم		وقام منهم مقام المبتدا الخبر
فلست تسمع إلا كان ثم مضى		ويلحق الفارط الباقي بمن غبروا
والناس في سكرةٍ من خمر جهلهم		والصحو في عسكر الأموات لو شعروا
أشخاصهم تحت أطباق الثرى وهم		كأنهم بين أهل العلم قد نشروا
هذي المكارم لا تزويق أبنيةٍ		ولا الشفوف التي يكسى بها الجدر
والعلم إن كان أقوالاً بلا عملٍ		فليت صاحبه في الجهل منغمر
يا حامل العلم والقرآن إن لنا		يوماً تضم به الماضون والأخر
فيسأل الله كلاً عن وظيفته		فليت شعري بماذا منه تعتذر
فجددوا نيّةً لله خالصةً		قوموا فرادى ومثنى واصبروا ومروا
وناصحوا وانصحوا من ولي أمركم		فالصفو لا بدّ يأتي بعده كدر
والله يلطف في الدنيا بنا وبكم		ويوم تشخص من أهواله البصر
وصل رب على المختار سيدنا		شفيعنا يوم نار الكرب تستعر
محمدٌ خير مبعوثٍ وشيعته		وصحبه ما بدا من أفقه قمر

قال مالك بن الريب يرثي نفسه

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً		بوادي الغضا أزجي القلاص النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه		وليت الغضا ماشي الركاب ليا ليا

لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا مزارٌ ولكن الغضا ليس دانيا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش بن عفان غازيا
تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأشقر محبوكٌ يجر عنانه إلى الماء لم يترك له الدهر ساقيا
ولمّا تراءت عند مروٍ منيتي وخلَّ بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي ارفعوني فإنني يقر بعيني أن سهيلٌ بدا ليا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا برابيةٍ إني مقيمٌ لياليا
أقيما عليّ اليوم أو بعض ليلةٍ ولا تعجلاني قد تبين ما بيا
وقوما إذا ما استلّ روحي فهيئا لي السدر والأكفان ثم ابكيا ليا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
خذاني فجراني ببردي إليكما فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا
وقد كنت عطافاً إذا الخيل أحجمت سريعاً لدى الهيجا إلى من دعانيا
وبالرمل منَّا نسوةٌ لو شهدنني بكين وفدّين الطبيب المداويا
فمنهن أمي وابنتاها وخالتي وباكيةٌ أخرى تهيج البواكيا
وما كان عهد الرمل مني وأهله ذميماً ولا بالرمل ودعت قاليا

وقال جرير يرثي زوجته أم حزرة
لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولقد نظرت وما تمنع نظرةً في اللحد حيث تمكن الأحفار

ولهت قلبي إذ علتني كبرةٌ وذوو التمائم من بنيك صغار

ولقد أراك كسيت أجمل منظرٍ ومع الجمال سكينةٌ ووقار

وإذا سريت رأيت نارك نوّرت وجهاً أغرَّ يزينه الإسفار

كانت مكرمة العشير ولم يكن يخشى غوائل أم حزرة جار

والريح طيبةٌ إذا استقبلتها والعرض لا دنسٌ ولا خوّار

صلى الملائكة الذين تخيروا والصالحون عليك والأبرار

وعليك من صلوات ربك كلما نصب الحجيج ملبدين وغاروا

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليلٌ يكرُّ عليهم ونهار

كتاب فلسطين الأسيرة

الشاعر يوسف العظم يفتخر

فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني

ولكن في طريق الله والإيمان والديني

أهيم براية اليرموك أهوى أخت حطين
تفجر طاقتي لهباً غضوباً من براكيني
لأنزع حقي المغصوب من أشداق تنيني
وأرفع راية الأقصى ورب البيت يحميني
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
قتلت الحقد في قلبي فأنبت زهر نسرين
أحب القدس والجولان أهوى ثلج صنين
أحب الأردن المعطاء من كفيه يسقيني
وأعشق أمة التوحيد والقرآن يهديني
وحب الله والأوطان يجري في شراييني
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
سلاحي النور في قلبي ورشاشي وسكيني
ولكن دون أوهامٍ لجيفارا ولينيني
ففكر الشرق يتعسني وفكر الغرب يشقيني
أرتل آية الكرسي أتلو ربع يا سين
وفي صدري كلام الله يسعدني ويشفيني
ونار الغدر والطغيان والعدوان تكويني
فإن حفروا لي الأخدود أو قاموا بتسميني
فلا التعذيب يرهبني ولا الترغيب يغريني
وإن نلت الشهادة بين آلاف القرابين
سأنبت غابة الشهداء فيها ألف مليون

فلسطيني فلسطيني		فلسطيني فلسطيني
كفرت بدعوة الإلحاد		من صنع الشياطين
وأوثان صنعناها		من الأوحال والطين
وآمنا برب البيت		والزيتون والتين
ليشمخ شعبنا حراً		عزيزاً في فلسطيني
ويرفع راية التحرير		في كل الميادين

وقال آخر
متفائلٌ واليأس بالمرصاد		متفائلٌ بالسبق دون جياد
متفائلٌ رغم القنوط يذيقنا		جمر السياط وزجرة الجلاد
متفائلٌ بالغيث يسقي روضنا		وسماؤنا شمسٌ وصحوٌ باد
متفائلٌ بالزرع يخرج شطأه		رغم الجراد كمنجل الحصاد
متفائلٌ يا قوم رغم دموعكم		إن السماء تبكي فيحي الواد
والبحر يبقى خيره أتضره		يا قومنا سنارة الصياد
فدعوا اليهود بمكرهم وذيولهم		نملٌ يدب بغابة الآساد
متفائلٌ بشرى النبي قريبةٌ		فغدا سنسمع منطقاً لجماد
حجرٌ وأشجارٌ هناك بقدسنا		قسماً ستدعوا مسلماً لجلاد
يا مسلماً لله يا عبداً له		خلفي يهوديٌ أخو الأحقاد
فاقتله طهر تربنا من رجسه		لا تبقي دياراً من الإلحاد
قسماً بمن أسرى بخير عباده		وقضى بدائرة الفناء لعاد
لتدور دائرة الزمان عليهم		ويكون حقاً ما حكاه الهادي

هذا يقيني وهو لي بل الصدى والكأس غامرةٌ لغلة صاد

فاجعل يقينك بالإله حقيقةً واصنع بكفك صارماً لسداد

كتاب شهر رمضان

قال أحدهم في وداع شهر رمضان المبارك

دع البكاء على الأطلال والدار واذكر لمن بان من خلٍ ومن جار

وأذر الدموع نحيباً وابك من أسفٍ		على فراق ليالٍ ذات أنوار
على ليالٍ لشهر الصوم ما جعلت		إلا لتمحيص آثامٍ وأوزار
يا لائمي في البكاء زدني به كلفاً		واسمع غريب أحاديثي وأخباري
ما كان أحسننا والشمل مجتمعٌ		منا المصلي ومنا القانت القاري
وفي التراويح للراحات جامعةٌ		فيها المصابيح تزهو مثل أزهاري
في ليلهِ ليلةُ القدر التي شرفت		حقاً على كل شهرٍ ذات أسرار
تنزل الروح والأملاك قاطبةً		بإذن ربٍ غفورٍ خالقٍ باري
شهرٌ به يعتق الله العصاة وقد		أشفوا على جرفٍ من خطّة النار
نرجو الإله محب العفو يعتقنا		ويحفظ الكلّ من شرٍ وأكدار
ويشمل العفو والرضوان أجمعنا		بفضلك الجم لا تهتك لأستاري
فابكو على ما مضى في الشهر واغتنموا		ما قد بقي فهو حقٌ عنكم جاري

وقال آخر

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجبٍ		حتى عصى ربه في شهر شعبان
ها قد أظلك شهر الصوم بعدهما		فلا تصيره أيضاً شهر عصيان
اتل الكتاب وسبح فيه مجتهداً		فإنه شهر تسبيحٍ وقرآن
كم كنت تعرف ممن صام من سلفٍ		من خير أهلٍ وجيرانٍ وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم		حياً فما أقرب القاصي من الداني
ومعجبٌ بثياب العيد يصلحها		فأصبحت في غدٍ أثواب أكفان
حتى متى يعمر الإنسان مسكنه		مصير مسكنه قبرٌ لإنسان

وقال آخر

أتى رمضان مزرعة العباد | لتطهير القلوب من الفساد
فأدي حقوقه قولاً وفعلاً | وزادك فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها | تأوه نادماً يوم الحصاد

وقال آخر

سلام من الرحمن كل أوان | على خير شهرٍ قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فإنه | أمان من الرحمن كل أمان
لئن فنيت أيامك الغرُّ بغتةً | فما الحزن من قلبي عليك بفان

ولما جعل بعضهم رمضان موسما لتنوع المآكل والمشارب وحين تفرش مائدة الإفطار يقوم البعض بالإنتقام من الجوع وذلك بالإنهماك في الأكل والشرب حتى الإنتفاخ فكان لابد من قصيدةٍ تردعه عن مثل ذلك فقال معروف الرصافي

أكبّ على الخوان وكان خفاً | فلمّا قام أثقله القيام
ووالى بينها لقماً ضخاماً | فما مرئت له اللقم الضخام
وعاجل بلعهنَّ بغير مضغٍ | فهن بفيه مضغٌ فالتهام
فضاقت بطنه شبعاً وشالت | إلى أن كاد ينقطع الحزام
فأرسلت اللحاظ إليه شزراً | وقلت له رويدك يا غلام
أرى اللقمات تأخذها حلالاً | فتدخل فاك وهي به حرام
أتزدرد الطعام بغير مضغٍ | على أيام صحتك السلام
فلا تأكل طعامك بازدرادٍ | معاجلةً فيأكلك الطعام
ألا إن الطعام دواء داءٍ | به ابتليت من القدم الأنام
فداو سقام جوعك عن كفافٍ | فإكثار الدواء هو السقام

طعام الناس أعجب ما أحبوا فمنه حياتهم وبه الحمام
وأعجب منه أن الناس راموا تنوعه ألا بئس المرام
حذار حذار من جشعٍ فإني رأيت الناس أجشعها اللئام
وأغنى العالمين فتىً أكولٌ لفطنته ببطنته انهزام
ولو أني استطعت صيام دهري لصمت فكان ديدني الصيام

كتاب الأخلاق

الباب الأول

كتاب المرأة المسلمة

كتاب المرأة المسلمة

قال حافظ ابراهيم

من لي بتربية النساء فإنها   في الشرق علة ذلك الإخفاق

الأم مدرسةٌ إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روضٌ إن تعهده الحيا بالري أورق أيّما إيراق

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً بين الرجال يجلن في الأسواق

يدرجن حيث أردن لا من وازعٍ يحذرن رقبته ولا من واق

يفعلن أفعال الرجال لواهياً عن واجبات نواعس الأحداق

في دورهن شؤونهن كثيرةٌ كشؤون رب البيت والمرزاق

كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا في الحجب والتضييق والإرهاق

ليست نساؤكم أثاثاً يقتنى في الدور بين مخادعٍ وطباق

تتشكل الأزمان في أدوارها دولاً وهنَّ على الجمود بواق

فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا فالشرُّ في التقييد والإطلاق

ربوا النساء على الفضيلة إنها في الموقفين لهنَّ خير وثاق

وعليكم أن تستبين بناتكم نور الهدى وعلى الحياء الباقي

قال آخر

أبنيتي ليس التبرج والخروج هو الفضيلة

هذا ادعاء العابثين ليقتلوا الأخلاق غيلة

جاءوا به من عالمٍ قد ضل في الدنيا سبيله

لا تخدعنك دعوةٌ هي بين أظهرنا دخيلة

أنا لا أقول تمرغي في ظلمة الجهل الثقيلة

شرف الفتاة وحسنها ألا تميل مع الرذيلة

فتحجبي بين الورى بجلال شيمتك النبيلة

لك في حمى الإسلام لو تدرين منزلةٌ أصيلة

قد صانك الرحمن بالشرع المطهر فاشكري له

وحباك أفضل ما حبى الإنسان بالنعم الجزيلة

في غير ظل الله سوف تزيغ فطرتك الأصيلة

شقيت نساء الغرب فهي تأن يائسةً ذليلة

لو ترقبين ضميرها لسمعتي في ألمٍ عويله

وعلمت زيف الواقع المحموم والقيم الهزيلة

قصيدة أخرى أو تابعة

إن المعاكس ذئبٌ يغوي الفتاة بحيلة

يقول هيا تعالي إلى الحياة الجميلة

قالت أخاف العار والإغراق في درب الرذيلة

والأهل والإخوان والجيران بل كل القبيلة

قال الخبيث بمكرٍ لا تقلقي يا كحيلة

إنا إذا ما التقينا أمامنا ألف حيلة

متى يجيء خطيبٌ إذ الحياة مليلة

لكل بنت صديقٌ وللخليل خليلة

يذيقها الكأس حلواً ويسعدها كل ليلة

في السوق والهاتف والملهى حكاياتٌ جميلة

إنما التشديد والتعقيد أغلالٌ ثقيلة

أما ترين فلانة ألا ترين الجميلة

وإن أردت سبيلاً فالعرس خير وسيلة

وانقادت الشاة للذئب على نفسٍ ذليلة

فيا لفحشٍ أتته ويا فعالٍ رذيلة

حتى إذا الوغد أروى من الفتاة غليله

قال اللئيم وداعاً ففي البنات بديلة

قالت ألمّا وقعنا أين الوعود الطويلة

قال الخبيث وقد كشر عن مكرٍ وحيلة

كيف الوثوق بغرٍّ وكيف أرضى سبيله

من خانت العرض يوماً عهودها مستحيلة

بكت عذاباً وقهراً على المخازي الوبيلة

عارٌ ونارٌ وخزيٌ كذا حياةٌ ذليلة

من طاوع الذئب يوماً أورده الموت غيلة

قال أحدهم لزوجته

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولاتنطقي في سورتي حين أغضب

فإني رأيت الحبّ في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

قال الشاعر

حدث وربك للبلاد يدبر ومصائب تترى فأين المعبر

وغواية في كل حين شأنها متلون متذبذب متغير

نادى بها الأعداء وقت قلاقل وشعارهم في الخافقين تحرر
كذبوا ورب البيت ليس تحررا بل إنه الكسر الذي لا يجبر
جعلوا النساء مطية لمرادهم وتستروا في زينا وتدثروا
خدعوك يا أختاه بالخطب التي طاب البناء بها وساء المخبر
وركضت في عجل ودون تفكر وهم الذين سعوا لذاك وفكروا
ورميت طهرك والحياء مجندلا يبكي ويصرخ والمدامع تنثر
ياأختي أنت الأم حين نريدها تبني لنا الجيل الذي لايقهر
يا أختي أنت البرء للجرح الذي يقضي على أحلامنا ويدمر
عودي إلى التاريخ واقتبسي الضياء سير النساء مع العقيدة تزهر
إن التشتت والهلاك لأمتي أن يخرج الوجه الطهور ويسفر

((باب في الأخلاقيات))

قال معن بن أوس
لعمرك ما أهويت كفي لريبةٍ ولا حملتني نحو فاحشةٍ رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبةٌ من الدهر إلا قد أصابت فتىً قبلي
ولست بماشٍ ما حييت لمنكرٍ من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي
ولا مؤثراً نفسي على ذي قرابةٍ وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي
وقال حسان رضي الله عنه
أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض بالمال
أحتال للمال إن أودى فأجمعه ولست للعرض إن أودى بمحتال

وقال أيضا

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور
قلبي ذكيٌ وعقلي غير ذي عوجٍ وفي فمي صارمٌ كالسيف مشهور

وقال أيضا

إنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس إن كيساً وإن حمقا
وإن أشعر بيتٍ أنت قائله بيتٌ يقال إذا أنشدته صدقا

وقال آخر

النفس كالطفل إن تهمله شبّ على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

قال الشيخ ناصر بن مسفر عن الأطباق الهوائية المسماة بالدش

بيارق العار باتت تفضح الأدبا على منازلهم تستمطر الغضبا
على منازلهم كالجن شاخصةً إلى السماء تبث العار والعطبا
كانت أكف التقى لله ضارعةً تدعوا وترجوا وكان الدمع منسكبا
واليوم يرفع أفواه الدشوش له وينثني يلثم الفحشاء والصخبا

وقال الإمام الشافعي رحمه الله

الناس بالناس ما دام الحياة بهم والسعد لا شك تاراتٌ وهبّات
وأفضل الناس ما بين الورى رجلٌ تقضى على يده للناس حاجات
لا تمنعنَّ يد المعروف عن أحدٍ ما دمت مقتدراً فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قومٌ وما ماتت مكارمهم وعاش قومٌ وهم في الناس أموات

قال أيضا

يالهف نفسي على مالٍ أفرقه   على المقلين من أهل المروءات
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني   ما ليس عندي من إحدى المصيبات

قال أبو العتاهية رحمه الله

أما والله إن الظلم لؤمٌ   وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديّان يوم الدين نمضي   وعند الله تجتمع الخصوم

((كتاب العلم))

قال أحدهم موصيا ابنه

تفت فؤادك الأيام فتا   وتنحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدقٍ   ألا يا صاح أنت أريد أنتا
أبا بكرٍ دعوتك لو أجبت   إلى ما فيه حظك لو عقلت
إلى علمٍ تكون به إماماً   مطاعاً إن نهيت وإن أمرتا
ويجلوا ما بعينيك من غشاءٍ   ويهديك الصراط إذا ضللتا
وتحمل منه في ناديك تاجاً   ويكسوك الجمال إذا اغتربتا
ينالك نفعه ما دمت حياً   ويبقى ذكره لك إن ذهبتا
هو العضب المهند ليس يكبو   تنال به مقاتل من ضربتا
وكنزٌ لا تخاف عليه لصاً   خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
يزيد بكثرة الإنفاق منه   وينقص إن به كفاً شددتا
فلو قد ذقت من حلواه طعماً   لآثرت التعلم واجتهدتا

ولم يشغلك عنه هوىً مطاعٌ	ولا دنيا بزخرفها فتنتا
ولا يلهيك عنه أنيق روضٍ	ولا خودٌ بزينتها كلفتا
فقوت الروح أرواح المعالي	وليس بأن طعمتا وإن شربتا
فواظبه وخذ بالجد فيه	فإن أعطاكه الباري أخذتا
وإن أوتيت فيه بطول باعٍ	وقال الناس إنك قد سبقتا
فلا تأمن سؤال الله فيه	بتوبيخٍ علمت فما عملت
فرأس العلم تقوى الله حقاً	وليس بأن تعالى أو رئستا
وضافي ثوبك الإحسان لا أن	ترى ثوب الإساءة قد لبستا
وإن ألقاك فهمك في مهاوٍ	فليتك ثم ليتك ما فهمتا
إذا ما لم يفدك العلم خيراً	فخيرٌ منه أن لو قد جهلتا
ستجني من ثمار اللهو جهلاً	وتصغر في العيون إذا كبرتا
وتفقد إن جهلت وأنت باقٍ	وتوجد إن علمت إذا فقدتا
ستذكر للنصيحة بعد حينٍ	وتطلبها إذا عنها شغلتا
وسوف تعضُّ من ندمٍ عليها	وما تغني الندامة إن ندمتا
إذا أبصرت صحبك في سماءٍ	وقد رفعوا عليك وقد سفلتا
فراجعها ودع عنك الهوينا	فما بالبطء تدرك ما طلبتا
ولا تحفل بمالك واله عنه	فليس المال إلا ما علمتا
وليس لجاهلٍ في الناس مغنىً	ولو مُلك الأنامِ له تأتى
سينطق عنك مالك في نديٍ	ويكتب عنك يوماً إن كتبتا
وما يغنيك تشييد المباني	إذا بالجهل دينك قد هدمتا
جعلت المال فوق العلم جهلاً	لعمرك في القضية ما عدلتا

وبينهما بنص الوحي فرقٌ　　ستعلمه إذا (طه) قرأتا
لئن رفع الغني لواء مالٍ　　فأنت لواء علمك قد رفعتا
وإن جلس الغني على الحشايا　　فأنت على الكواكب قد جلستا
وإن ركب الجياد مسوماتٍ　　فأنت مناهج التقوى ركبتا
ومهما افتض أبكار الغواني　　فكم بكرٍ من الحكم افتضضتا
وليس يضرك الإقتار شيئاً　　إذا ما أنت ربك قد عرفتا
فيا ما عنده لك من جزيلٍ　　إذا بفناء طاعته أنختا
فقابل بالقبول صحيح نصحي　　وإن أعرضت عنه فقد خسرتا
وإن راعيته قولاً وفعلاً　　وعاملت الإله به ربحتا
فليست هذه الدنيا بشيءٍ　　تسوؤك حقبةً وتسرّ وقتا
وغايتها إذا فكرت فيها　　كفيئك أو كحلمك إن رقدتا
سجنت بها وأنت لها محبٌ　　فكيف تحب من فيها سجنتا
وتطعمك الطعام وعن قليلٍ　　ستطعم منك ما منها طعمتا
وتعرى إن لبست بها ثياباً　　وتكسى إن ملابسها خلعتا
وتشهد كل يومٍ دفن خلٍّ　　كأنك لا تراد بما شهدتا
ولم تخلق لتعمرها ولكن　　لتعبرها فجدّ لما خلقتا
وإن هدمت فزدها أنت هدماً　　وحصِّن أمر دينك ما استطعتا
ولا تحزن لما قد فات منها　　إذا ما أنت في أخراك فزتا
فليس بنافعٍ ما نلت منها　　من الفاني إذا الباقي حرمتا
ولا تضحك مع السفهاء جهلاً　　فإنك سوف تبكي إن ضحكتا
وكيف بك السرور وأنت رهنٌ　　ولا تدري غداً أن لو غلبتا

وسل من ربك التوفيق فيها وأخلص في الدعاء إذا سألتا
وناد إذا سجنت به إعترافاً كما ناداه ذا النون بن متى
ولازم بابه قرعاً عساه سيفتح بابه لك إن قرعتا
وأكثر ذكره في الأرض دأباً لتذكر في السماء إذا ذكرتا
ولا تقل الصبا فيه امتهالٌ وفكّر كم صغيرٍ قد دفنتا
جمعت لك النصائح فامتثلها حياتك فهي أفضل ما امتثلتا
وطوّلت العتاب وزدت فيه لأنك في البطالة قد أطلتا
فلا تأخذ بتقصيري وسهوي وخذ بوصيتي لك إن رشدتا
وصلى الله ما أورق نضارٌ على المختار في شجرٍ وحتا

وقال آخر

مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم
وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاءٌ للقلوب من العمى
وعونٌ على الدين الذي أمره حتم
فإني رأيت الجهل يزري بأهله
وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم
يعدّ كبير القوم وهو صغيرهم
وينفذ منه فيهم القول والحكم
وأي رجاءٍ في امريءٍ شاب رأسه
وأفنى سنيّه وهو مستعجمٌ فدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنه

تركب في أحضانها اللحم والشحم

إذا سئل المسكين عن أمر دينه

بدت رحضاء العيّ في وجهه تسم

وهل أبصرت عيناك أقبح منظرٍ

من أشيبٍ لا علم لديه ولا حكم

هي السوءة السؤاء فاحذر شماتها

فأولها خزيٌ وآخرها ذم

فخالط رواة العلم واصحب خيارهم

فصحبتهم زينٌ وخلطتهم غنم

ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم

نجومٌ إذا ما غاب نجمٌ بدا نجم

فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى

ولا لاح من غيب الأمور لنا رسم

قصيدةٌ أخرى

تعلم فإن العلم زينٌ لأهله وفضلٌ وعنوانٌ لكل المحامد

وكن مستفيداً كلّ يومٍ زيادةً من العلم واسبح في بحور الفوائد

تفقه فإن الفقه أفضل قائدٍ إلى البر والتقوى وأعدل قاصد

هو العلم الهادي إلى سنن الهدى هو الحصن ينجي من جميع الشدائد

فإن فقيهاً واحداً متورعاً أشدّ على الشيطان من ألف عابد

وقال الإمام الشافعي رحمه الله

إذا رأيت شباب الحيّ قد نشأو لا يحملون قلال الحبر والورقا

ولا تراهم لدى الأشياخ في حلقٍ يعون من صالح الأخبار ما اتسقا

فعدِّ عنهم ودعهم إنهم همجٌ قد بدِّلوا بعلو الهمة الحمقا

وقال أيضا

تصبر على مر الجفا من معلمٍ فإن رسوب العلم في نفراته

ومن لم يذق مر التعلم ساعةً تجرّع ذل الجهل طول حياته

ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعاً لوفاته

حياة الفتى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

وقال أيضا

تعلم يا فتى والعود رطبٌ وطيفك لينٌ والطبع قابل

فإن الجهل واضع كل عالٍ وإن العلم رافع كل خامل

فحسبك يا فتى شرفاً وعزاً سكوت الحاضرين وأنت قائل

وقال أيضا

شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نورٌ ونور الله لا يؤتى لعاصي

وقال أيضا

فلا تصحب أخا الجهل وإيّاك وإيّاه

فكم من جاهلٍ أردى حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه

وللشيء على الشيء مقاييسٌ وأشباه
وللقلب على القلب دليلٌ حين يلقاه

وقال آخر
العلم قال الله قال رسوله قال الرسول ليس خلفٌ فيه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهةً بين النصوص وبين رأي سفيه
كلا ولا نصب الخلاف جهالةً بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا رد النصوص تعمداً حذراً من التجسيم والتشبيه
حاشا النصوص من الذي رميت به من فرقة التعطيل والتمويه

وقال آخر
إذا علم العبد أخبار من مضى توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره إذا كان قد أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالماً حليماً كريماً فاغتنم أطول العمر

وقال آخر
كم عالمٍ يسكن بيتاً في الكرى وجاهلٌ له قصورٌ وقرى
لمّا قرأت قوله سبحانه ((نحن قسمنا بينهم)) زال المرى
قال أحمد شوقي
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف أو أجلّ من الذي يبني وينشيء أنفساً وعقولا

سبحانك اللهم خير معلمٍ علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
أرسلت بالتوراة موسى مرشداً وابن البتول فعلّم الإنجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمداً فسقى الحديث وناول التنزيلا
ومنها
وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى روح العدالة في الشباب ضئيلا
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرةٍ جاءت على يده البصائر حولا
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور فسمه التضليلا
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلا

وقال الإمام الشافعي
إذا ما كنت ذا علمٍ وفضلٍ بما اختلف الأوائل والأواخر
فناظر من تناظر في سكونٍ حليماً لا تلج ولا تكابر
يفيدك ما استفاد بلا امتنانٍ من النكت اللطيفة والنوادر
وإيّاك اللجوج ومن يرائي بأني قد غلبت ومن يفاخر
فإن الشرَّ في جنبات هذا فميز بالتقاطع والتدابر

وقال بن المبارك رحمه الله ذاماً من طلب بعلمه الدنيا
رأيت الذنوب تميت القلوب ويتبعها الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها

وباعوا النفوس فلم يربحوا وفي البيع لم تغل أثمانها
لقد وقع القوم في جيفةٍ يبين لذي العقل إنتانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوءٍ ورهبانها

وقال الشافعي يحث على السفر /
تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائدٍ
تفريج همٍ واكتساب معيشةٍ وعلمٌ وآدابٌ وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار ذلٌ وغربةٌ وتشتيت شملٍ وارتكاب شدائد
فموت الفتى خيرٌ له من حياته بدار هوانٍ بين ضدٍ وحاسد

وقال آخر /
إذا قيل في الأسفار خمس فوائد أقول وخمسٌ لا تقاس بها بلوى
تضييع أموالٍ وحمل مشقةٍ وهمٌ وأنكادٌ وفرقة من أهوى

قال النبي صلى الله عليه وسلم ((السفر قطعة من العذاب))

كتاب الوصايا

مقتطفات من نونية القحطاني

يا أيها السنيّ خذ بوصيتي وأخصص بذلك جملة الإخوان
واقبل وصية مشفقٍ متوددٍ واسمع بفهمٍ حاضرٍ يقظان
كن في أمورك كلها متوسطاً عدلاً بلا نقصٍ ولا رجحان
واعلم بأن الله ربٌ واحدٌ متنزهٌ عن ثالثٍ أو ثاني
الأول المبدي بغير بدايةٍ والآخر المفني وليس بفان
ركن الديانة أن تصدق بالقضا لا خير في بيتٍ بلا أركان
فاقصد هديت ولا تكن متغالياً إن القدور تفور بالغليان
دن بالشريعة والكتاب كليهما فكلاهما للدين واسطتان
وإذا دعيت إلى أداء فريضةٍ فانشط ولا تك في الإجابة واني
قم بالصلاة الخمس واعرف قدرها فلهنّ عند الله أعظم شان
لا تمنعن زكاة مالك ظالماً فصلاتنا وزكاتنا أختان
لا تعتقد دين الروافض إنهم أهل المحال وشيعة الشيطان
إن الروافض شر من وطىء الحصى من كل انسٍ ناطقٍ أو جان
مدحوا النبي وخوّنو ا أصحابه ورموهم بالظلم والعدوان
قل إن خير الأنبياء محمدٍ وأجلّ من يمشي على الكثبان
قل خير قولٍ في صحابة أحمدٍ وامدح جميع الآل والنسوان
دع ما جرى بين الصحابة في الوغى لسيوفهم يوم التقى الجمعان
لا تقبلنّ من التوارخ كل ما جمع الرواة وخطّ كل بنان

أرو الحديث المنتقى عن أهله — سيما ذوي الأحلام والأسنان
واحفظ لأهل البيت واجب حقهم — واعرف علياً أيما عرفان
لا تنتقصه ولا تزد في قدره — فعليه تصلى النار طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفةً — وتنصه الأخرى إلهاً ثان
احذر عقاب الله وارج ثوابه — حتى تكون كمن له قلبان
وإذا خلوت بريبةٍ في ظلمةٍ — والنفس داعيةٌ إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها — إن الذي خلق الظلام يراني
كن طالباً للعلم واعمل صالحاً — فهما إلى سبل الهدى سببان
لا تعص ربك قائلاً أو فاعلاً — فكلاهما في الصحف مكتوبان
جمّل زمانك بالسكوت فإنه — زين الحليم وسترة الحيران
كن حلس بيتك إن سمعت بفتنةٍ — وتوقّ كل منافقٍ فتّان
أد الفرائض لا تكن متوانياً — فتكون عند الله شرَّ مهان
أدم السواك مع الوضوء فإنه — مرضي الإله مطهر الأسنان
سم الإله لدى الوضوء بنيةٍ — ثم استعذ من فتنة الولهان
فأساس أعمال الورى نياتهم — وعلى الأساس قواعد البنيان
لا تلق ربك سارقاً أو خائناً — أو شارباً أو ظالماً أو زاني
أيقن بأشراط القيامة كلها — واسمع هديت نصيحتي وبيان
أحسن صلاتك راكعاً أو ساجداً — بتطمؤنٍ وترفقٍ وتدان
حصّن صيامك بالسكوت عن الخنا — أطبق على عينيك بالأجفان
لا تمش ذا وجهين من بين الورى — شرّ البرية من له وجهان
لا تحسدن أحداً على نعمائه — إن الحسود لحكم ربك شان

لا تسع بين الصاحبين نميمةً فلأجلها يتباغض الخلآن
وتحرّ برّ الوالدين فإنه فرضٌ عليك وطاعة السلطان
في غير معصية الإله فإنه لا طاعةً للخلق في العصيان
لا تخرجنّ على الإمام محارباً ولو أنه رجلٌ من الحبشان
ومتى أمرت ببدعةٍ أو زلةٍ فاهرب بدينك آخر البلدان
الدين رأس المال فاستمسك به فضياعه من أعظم الخسران
لا تخل بامرأةٍ لديك بريبةٍ ولوكنت في النساك مثل بنان
واغضض جفونك عن ملاحظة النسا ومحاسن الأحداث والصبيان
واحفر لسرك في فؤادك ملحداً وادفنه في الأحشاء أي دفان
لا يبد منك إلى صديقك زلةً واجعل فؤادك أوثق الخلآن
لا تحقرنّ من الذنوب صغارها فالقطر منه تدفق الخلجان
وإذا نذرت فكن بنذرك موفياً فالنذر مثل العهد مسئولان
لا تشغلنّ بعيب غيرك غافلاً عن عيب نفسك إنه عيبان
لا تفن عمرك في الجدال مخاصماً إن الجدال يخلّ بالأديان
واحذر مجادلة الرجال فإنها تدعوا إلى الشحناء والشنآن
وإذا أضطررت إلى الجدال ولم تجد لك مهرباً وتلاقت الصفآن
فاجعل كتاب الله درعاً سابغاً والشرع سيفك وابد في الميدان
والسنّة البيضاء دونك جنّةً واركب جواد العزم في الجولان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى فالصبر أوثق عدة الإنسان
واطعن برمح الحق كل معاندٍ لله درّ الفارس الطعّان
واحمل بسيف الصدق حملة مخلصٍ متجردٍ لله غير جبان

وإذا غلبت الخصم لا تهزأ به	فالعجب يخمد جمرة الإنسان
لا تغضبن إذا سئلت ولا تصح	فكلاهما خلقان مذمومان
كن طول دهرك ساكتاً متواضعاً	فهما لكل فضيلةٍ بابان
واخلع رداء الكبر عنك فإنه	لا يستقلّ بحمله الكتفان
كن فاعلاً للخير قوالاً له	فالقول مثل الفعل مقترنان
من غوث ملهوفٍ وشبعة جائعٍ	ودثار عريانٍ وفدية عان
فإذا فعلت الخير لا تمنن به	لا خير في متمدحٍ منان
أشكر على النعماء واصبر للبلاء	فكلاهما خلقان ممدوحان
لا تشكونّ بعلةٍ أو قلةٍ	فهما لعرض المرء فاضحتان
صن حر وجهك بالقناعة إنما	صون الوجوه مروءة الفتيان
بالله ثق وله أنب وبه استعن	فإذا فعلت فأنت خير معان
وإذا عصيت فتب لربك مسرعاً	حذر الممات ولا تقل لم يان
وإذا ابتليت بعسرةٍ فاصبر لها	فالعسر فردٌ بعده يسران
لا تتبع شهوات نفسك مسرفاً	فالله يبغض عابداً شهواني
أعرض عن الدنيا الدنية زاهداً	فالزهد عند أولى النهى زهدان
زهدٌ عن الدنيا وزهدٌ في الثنا	طوبى لمن أمسى له الزهدان
واحفظ لجارك حقه وذمامه	ولكلِّ جارٍ مسلمٍ حقان
واضحك لضيفك حين ينزل رحله	إن الكريم يُسرّ بالضيفان
صل ذوي الأرحام منك وإن جفوا	فوصالهم خيرٌ من الهجران
واصدق ولا تحلف بربك كاذباً	وتحرّ في كفارة الأيمان
وتوق أيمان الغموس فإنها	تدع الديار بلاقع الحيطان

اعرض عن النسوان جهدك وانتدب   لعناق خيّراتٍ هناك حسان
في جنةٍ طابت وطاب نعيمها   من كل فاكهةٍ بها زوجان
إن كنت مشتاقاً لها كلفاً بها   شوق الغريب لرؤية الأوطان
كن محسناً فيما استطعت فربّما   تجزى عن الإحسان بالإحسان
واعمل لجنّات النعيم وطيبها   فنعيمها يبقى وليس بفان
قم في الدجى واتل الكتاب ولا تنم   إلا كنومة حائرٍ ولهان
فلربما تأتي المنيّة بغتةً   فنساق من فرشٍ إلى الأكفان
يا حبذا عينان في غسق الدجى   من خشية الرحمن باكيتان
لا تجزعنّ إذا دهتك مصيبةٌ   إن الصبور ثوابه ضعفان
فإذا ابتليت بنكبةٍ فاصبر لها   الله حسبي وحده وكفاني
وعليك بالفقه المبيّن شرعنا   وفرائض الميراث والقرآن
أمرر أحاديث الصفات كما أتت   من غير تحريفٍ ولا هذيان
هو مذهب الزهري ووافق مالكٌ   وكلاهما في شرعنا علمان
والله ينزل كل آخر ليلةٍ   بسمائه الدنيا بلا كتمان
فيقول هل من سائلٍ فأجيبه   فأنا القريب أجيب من ناداني
والأصل أن الله ليس كمثله   شيءٌ تعالى الرب ذو الإحسان
صلى الإله على النبي محمدٍ   ما ناح قمريٌ على الأغصان
وعلى جميع بناته ونسائه   وعلى جميع الصحب والإخوان

قال بن الوردي موصياً ابنه

اعتزل ذكر الغواني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الذكرى لأيام الصبا فلأيام الصبا نجمٌ أفل

إن أهنأ عيشةٍ قضيتها ذهبت لذاتها والإثم حل

واترك الغادة لا تحفل بها تمس في عزٍ رفيعٍ وتجل

وافتكر في منتهى حسن الذي أنت تهواه تجد أمراً جلل

واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنونٍ من عقل

واتق الله فتقوى الله ما باشرت قلب امرىءٍ إلا وصل

ليس من يقطع طرقاً بطلاً إنما من يتقي الله البطل

صدق الشرع ولا تركن إلى رجلٍ يرصد في الليل زحل

حارت الأفكار في قدرة من قد هدانا سبلنا عز وجل

أين نمرود وكنعان ومن ملك الأرض وولى وعزل

أين عادٌ أين فرعون ومن رفع الأهرام من يسمع يخل

أين من سادوا وشادوا وبنوا ملك الكل فلم تغن القلل

أين أرباب الحجى أهل النهى أين أهل العلم والقوم الأول

سيعيد الله كلاً منهم وسيجزي فاعلاً ما قد فعل

يا بني اسمع وصايا جمعت حكماً خصّت بها خير الملل

اطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل

واحتفل للفقه في الدين ولا تشتغل عنه بمالٍ وخول

واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل

لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل

في ازدياد العلم إرغام العدى　　وجمال العلم إصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن　　حرم الإعراب بالنطق اختبل
مل عن النمام وازجره فما　　بلغ المكروه إلا من نقل
دار جار السوء بالصبر فإن　　لم تجد صبراً فما أحلى النقل
جانب السلطان واحذر بطشه　　لا تعاند من إذا قال فعل
لا تلي الحكم وإن هم سألوا　　رغبةً فيك وخالف من عذل
إن نصف الناس أعداءٌ لمن　　ولي الأحكام هذا إن عدل
فهو كالمحبوس عن لذاته　　وكلا كفيه في الحشر تغل
لا توازي لذة الحكم بما　　ذاقه الشخص إذا الشخص انعزل
فالولايات وإن طابت لمن　　ذاقها فالسم في ذاك العسل
نصب المنصب أوهى جلدي　　وعنائي عن مداراة السفل
قصر الآمال في الدنيا تفز　　فدليل العقل تقصير الأمل
إن من يطلبه الموت على　　غرّةٍ منه جديرٌ بالوجل
غب وزر غباً تزد حباً فمن　　أكثر الترداد أقصاه الملل
لا يغرنك لينٌ من فتىً　　إن للحيات ليناً يعتزل
أنا مثل الماء سهلٌ سائغٌ　　ومتى سخّن آذى وقتل
أنا كالخيزور صعبٌ كسره　　وهو لدنٌ كيف ما شئت انفتل
غير أني في زمانٍ من يكن　　فيه ذا مالٍ هو المولى الأجلّ
واجب عند الورى إكرامه　　وقليل المال فيهم يستقل
كل أهل العصر غمرٌ وأنا　　منهم فاترك تفاصيل الجمل
وصلاةً وسلاماً أبداً　　للنبي المصطفى خير الدول

وعلى الآل الكرام السعدا وعلى الأصحاب والقوم الأول

قال آخر

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظٍ لا ثبات له فإن معناه في التحقيق فقدان
يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصاً على الأموال تجمعها أنسيت أن سرور المال أحزان
راعي الفؤاد عن الدنيا وزخرفها فصفوها كدرٌ والوصل هجران
وارع سمعك أمثالاً أفصلها كما يفصّل ياقوتٌ ومرجان
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وإن أساء مسيءٌ فليكن لك في عروض زلته عفوٌ وغفران
وكن على الدهر معواناً لذي أملٍ يرجوا نداك فإن الحرَّ معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان
من يتق الله يحمد في عواقبه ويكفه شرّ من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلبٍ فإن ناصره عجزٌ وخذلان
من كان للخير مناعاً فليس له على الحقيقة إخوانٌ وأخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبةً إليه والمال للإنسان فتّان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم وعاش وهو قرير العين جذلان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامةً ولحصد الزرع إبان

كل الذنوب فإن الله يغفرها		إن شيّع المرء إخلاصٌ وإيمان
وكل كسرٍ فإن الله يجبره		وما لكسر قناة الدين جبران

وقال آخر

دع عنك ما قد كان في زمن الصبا		واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واذكر مناقشة الحساب فإنه		لابد يحصى ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته		بل أثبتاه وأنت لاهٍ تلعب
والروح فيك وديعةٌ أودعتها		ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها		دارٌ حقيقتها متاعٌ يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما		أنفاسنا فيها تعدُّ وتحسب
وجميع ما خلفته وجمعته		حقاً يقيناً بعد موتك ينهب
تباً لدارٍ لا يدوم نعيمها		ومشيدها عمّا قليلٍ يخرب
وعواقب الأيام في غصاتها		مضضٌ يذل لها الأعز الأنجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز		إن التقيّ هو البهي الأهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا		إن المطيع له لديه مقرب
واقنع ففي بعض القناعة راحةٌ		واليأس مما فات فهو المطلب
واختر قرينك واصطفيه تفاخراً		إن القرين إلى المقارن ينسب
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً		إن الكذوب لبئس خلاً يصحب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه		فالمرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن		ثرثارةً في كل نادٍ تخطب
وارع الأمانة والخيانة فاجتنب		واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
واحذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعاءه لا يحجب
فاحفظ هديت نصيحة أولاكها برٌّ نصوحٌ للأنام مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصراً ورأى الأمور وما تؤوب وتعقب

وقال الشاعر مشبب القحطاني ينادي الشاب المسلم

يا سليل المجد ماذا غيرك أنت للمجد وهذا المجد لك
كيف تغفو يافتى التوحيد هل هيأ الأعداء في الدرب الشرك
كانت الدنيا ظلاماً دامساً بئست الدنيا وبئس المعترك
بين موئودٍ ومفتونٍ وفي راحة الظلم زمامٌ لا يفك
أمّةٌ تاهت على غير هدىً بين تضليلٍ وإرهابٍ وشك
فانبرى للحق نورٌ ساطعٌ أنزل القرآن للدنيا ملك
أسفر الصبح وعادت مكة منبع النور وإشعاع الفلك
بعدها قامت جيوشٌ همها نصرة الحق تدك الظلم دك
وأرى اليوم حمى الحق غدا مسرح العابث حلاً منتهك
ياسليل المجد هلا قلت لي أي ذنبٍ بالمخازي ضيّعك
أيها السادر في لذاته هل ترى عيش المعاصي أعجبك
أمتي قد علقت فيك المنى فاستفق وانهض وغادر مضجعك
عد إلى الرحمن في طهر تجد مركب النصر إلى العلياء معك
وتر الأبطال آساد الشرى تشتهي يوم الفدا أن تتبعك
نسأل الله صلاحاً عاجلاً إنما الغافل في البلوى هلك

قد كفانا ما مضى من بؤسنا ربنا اكشف ما بنا فالأمر لك

وقال أبو العتاهية

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
أو ما ترى أن المصائب جمّةً وترى المنيّة للعباد بمرصد
من لم يصب ممن ترى بمصيبةٍ هذا سبيلٌ لست فيه بمفرد
فإذا ذكرت محمداً ومصابه فاذكر مصابك بالنبي محمد
وإذا ذكرت العابدين وذلهم فاجعل ملاذك بالإله الأوحد

وقال آخر

إذا الإيمان ضاع فلا أمانٌ ولا دنياً لمن لم يحي دينا
ومن رضي الحياة بغير دينٍ فقد جعل الفناء لها قرينا

وقال الشافعي

أحق بالصفع في الدنيا ثمانية لا لوم في واحدٍ منها إذا صفعا
المستخف بسلطانٍ يحدثه وداخل الدار تطفيلاً بغير دعا
ومتحفٍ لحديثٍ غير سامعه وجالسٌ مجلساً عن قدره ارتفعا
ومنفذ أمره من غير موضعه وداخلٌ في حديث اثنين مندفعا
وطالب العون ممن لاخلاق له وطالب النصر من أعدائه طمعا

وقال أيضا

أنلني بالذي استقرضت خطاً وأشهد معشراً قد شاهدوه
فإن الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول ((إذا تداينتم بدين إلى أجلٍ مسمىً فاكتبوه))

باب في بر الوالدين

قال أحدهم

قضى الله أ ن لا تعبدوا غيره حتما   فيا ويح شخصٍ غير خالقه أما
وأوصاكم بالوالدين فبالغوا   ببرهما فالأجر في ذاك والرحما
فكم بذلا من رأفةٍ ولطافةٍ   وكم منحا وقت احتياجك من نعما
وأمك كم باتت بثقلك تشتكي   تواصل مما شقها البؤس والغمّا
وفي الوضع كم قاست وعند ولادها   مشقاً يذيب الجلد واللحم والعظما
وكم سهرت وجداً عليك جفونها   وأكبادها لهفاً بجمر الأسى تحمى
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها   حنوّاً وإشفاقاً وأكثرت الضمّا
فضيعتها لمّا أسنّت جهالةً   وضقت بها ذرعاً وذوقتها سمّا
وبت قرير العين ريّان ناعماً   مكباً على اللذات لا تسمع اللوما
وأمُّك في جوعٍ شديدٍ وغربةٍ   تلين لها مما بها الصخرة الصما
أهذا جزاها بعد طول عنائها   لأنت لذو جهلٍ وأنت إذاً أعمى

وقال آخر

فلا تطع زوجةً في قطع والدةٍ   عليك يا بن أخي قد أفنت العمرا
فكيف تنكر أماً ثقلك احتملت   وقد تمرغت في أحشائها شهرا
وعالجت بك أوجاع النفاس وكم   سرّت لما ولدت مولودها ذكرا
وأرضعتك إلى الحولين مكملةٌ   في حجرها تستقي من ثديها الدررا
ومنك ينجسه ما أنت راضعه   منها ولا تشتكي نتناً ولا قذرا
وقل هو الله بالآلاف تقرؤها   خوفاً عليك وترخي دونك السترا

وعاملتك بإحسانٍ وتربيةٍ		حتى استويت وحتى صرت كيف ترى
فلا تفضل عليها زوجةً أبداً		ولا تدع قلبها بالقهر منكسرا
والوالد الأصل لا تنكر لتربيةٍ		واحفظه لاسيَّما إن أدرك الكبرا
فما تؤدي له حقاً عليك ولو		على عيونك حجّ البيت واعتمرا

كتاب الزهد والرقائق

قال زين العابدين

ليس الغريب غريب الشام واليمن　　إن الغريب غريب اللحد والكفن

إن الغريب له حقٌ لغربته　　على المقيمين في الأوطان والسكن

سفري بعيدٌ وزادي لن يبلغني　　وقوّتي ضعفت والموت يطلبني

ولي بقايا ذنوبٌ لست اعلمها　　الله يعلمها في السر والعلن

ما أحلم الله عني حيث أمهلني　　وقد تماديت في ذنبي ويسترني

تمر ساعات أيامي بلا ندمٍ　　ولا بكاءٍ ولا خوفٍ ولا حزن

أنا الذي أغلق الأبواب مجتهداً　　على المعاصي وعين الله تنظرني

يا زلةً كتبت في غفلةٍ ذهبت　　يا حسرةً بقيت في القلب تحرقني

دعني أنوح على نفسي وأندبها　　وأقطع الدهر بالتذكير والحزن

كأنني بين تلك الأهل منطرحاً　　على الفراش وأيديهم تقلبني

وقد أتو بطبيبٍ كي يعالجني　　ولم أر الطب في ذا اليوم ينفعني

واشتد نزعي وصارالموت يجذبها　　من كل عرقٍ بلا رفقٍ ولا هون

واستخرج الروح مني في تغرغرها　　وصار ريقي مريراً حين غرغرني

وغمضوني وراح الكل وانصرفوا　　بعد الإياس وجدوا في شرا الكفن

وقام من كان أحب الناس في عجلٍ　　نحو المغسل يأتيني يغسلني

وقال يا قوم نبغي غاسلاً حذقاً　　حراً أديباً أريباً عارفاً فطن

فجاءني رجلٌ منهم فجردني　　من الثياب وأعراني وأفردني

وأودعوني على الألواح منطرحاً　　وصار فوقي خرير الماء ينظفني

واسكب الماء من فوقي وغسلني غسلاً ثلاثاً ونادى القوم بالكفن
وألبسوني ثياباً لا كمام لها وصار زادي حنوطاً حين حنطني
وأخرجوني من الدنيا فوا أسفا على رحيلٍ بلا زادٍ يبلغني
وحملوني على الأكتاف أربعةً من الرجال وخلفي من يشيعني
وقدموني إلى المحراب وانصرفوا خلف الإمام فصلى ثم ودعني
صلوا عليّ صلاةً لا ركوع لها ولا سجود لعل الله يرحمني
وأنزلوني إلى قبري على مهلٍ وقدموا واحداً منهم يلحدني
وكشف الثوب عن وجهي لينظرني وأسبل الدمع من عينيه أغرقني
فقام محترماً بالعزم مشتملاً وصفف اللبن من فوقي وفارقني
وقال هلّوا عليه الترب واغتنموا حسن الثواب من الرحمن ذي المنن
في ظلمة القبر لا أمٌ هناك ولا أبٌ شفيقٌ ولا أخٌ يؤنسني
وهالني صورةٌ في العين إذ نظرت من هول مطلع ما قد كان أدهشني
من منكرٍ ونكيرٍ ما أقول لهم قد هالني أمرهم جداً فأفزعني
وأقعدوني وجدوا في سؤالهم مالي سواك إلهي من يخلصني
فامنن عليّ بعفوٍ منك يا أملي فإنني موثقٌ بالذنب مرتهن
تقاسم الأهل مالي بعدما انصرفوا وصار وزري على ظهري فأثقلني
واستبدلت زوجتي بعلاً لها بدلي وحكمته في الأموال وفي السكن
وصيرت ولدي عبداً ليخدمه وصار مالي لهم حلاً بلا ثمنٍ
فلا تغرنّك الدنيا وزينتها وانظر إلى فعلها في الأهل والوطن
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الحنط والكفن

وقال آخر

يا نفس توبي فإن الموت قد حان   واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا
أما ترين المنايا كيف تلقطنا   لقطاً فتلحق أخرانا بأولانا
في كل يومٍ لنا ميتٌ نشيعه   نرى بمصرعه آثار موتانا
يا نفس مالي وللأموال اتركها   خلفي وأخرج من دنياي عريانا
ابعد خمسين قد قضيتها لعباً   قد آن أن تقصري قد آن قد آن
ما بالنا نتعامى عن مصائرنا   ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
نزداد حرصاً وهذا الدهر يزجرنا   وكان زاجرنا بالحرص أغرانا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن   كانت تخرّ له الأذقان إذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا   مستبدلين من الأوطان أوطانا
خلوا مدائن كان العز مفرشها   واستفرشوا حفراً غبراً وقيعانا
يا راكضاً في ميادين الهوى مرحاً   ورافلاً في ثياب الغيّ نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعبٍ   يكفيك ما قد مضى قد كان ما كان

مر الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله على المقابر فنادى أهلها فلمّا لم يجبه أحد أنشد قائلا

أتيت القبور فناديتها   أين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه   وأين العظيم إذا ما افتخر
تفانوا جميعاً فما مخبرٍ   وماتوا جميعاً ومات الخبر
فيا سائلي عن أناسٍ مضو   ألا لك فيمن مضى معتبر

وقال آخر

انظر إلى ما ترى يا أيها الرجل | وكن على حذرٍ من قبل ترتحل
وقدم الزاد من خيرٍ تفوز به | فكل ساكن دارٍ سوف يرتحل
وانظر إلى معشرٍ زانوا منازلهم | فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا
بنوا فما نفع البنيان وادخروا | لم ينجهم مالهم لما انقضى الأجل
كم أملوا غير مقدورٍ لهم فمضوا | إلى القبور ولم ينفعهم الأمل
واستنزلوا من أعالي عز رتبتهم | لذل ضيق لحودٍ ساء ما نزلوا
فجاءهم صارخٌ من بعد ما دفنوا | أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبةً | من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم | أما الخدود فمنها الورد منتقل
قد أطال ما أكلوا يوماً وما شربوا | فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

وقال أبو العتاهية

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل | خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ما مضى | ولا أن ما تخفي عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت | ذنوبٌ على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى | ويأذن في توباتنا فنتوب
إذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم | وخلفت في قرنٍ فأنت غريب
وإن امرءاً قد سار خمسين حجةٍ | إلى منهلٍ من ورده لقريب
نسيبك من ناجاك بالود قلبه | وليس لمن تحت التراب نسيب
فأحسن جزاءً ما اجتهدت فإنما | بقرضك تجزى والقروض ضروب

وقال أيضا

مالي مررت على القبور مسلماً		قبر الحبيب فلم يرد جوابي
لو كان ينطق بالجواب لقال لي		أكل التراب محاسني وشبابي

وقال أيضا

قد سمعنا الوعظ لو ينفعنا		وقرأنا جلّ آيات الكتب
كل نفس ستوافى سعيها		ولها ميقات يوم قد وجب
جفت الأقلام من قبل بما		حتم الله علينا وكتب
كم رأينا من ملوكٍ سادة		رجع الدهر عليهم فانقلب
وعبيد خوّلوا ساداتهم		فاستقر الملك فيهم ورسب
لا تقولن لشيء قد مضى		ليته لم يك بالأمس ذهب
واقنع اليوم ودع همّ غد		كل يوم لك فيه مضطرب
يهرب المرء من الموت وهل		ينفع المرء من الموت الهرب
كل نفسٍ ستقاسي مرةً		كرب الموت فللموت كرب
أيهاذا الناس ما حلّ بكم		عجباً من سهوكم كل العجب
وسقامٌ ثم موتٌ نازلٌ		ثم قبرٌ ونزولٌ وجلب
وحسابٌ وكتابٌ حافظٌ		وموازينٌ ونارٌ تلتهب
وصراطٌ من يقع عن حده		فإلى خزيٍ طويلٍ ونصب
حسبي الله إلهاً عادلاً		لا لعمر الله ماذا بلعب

وقال أيضا

من ترابٍ خلقت لاشك فيه		وغداً أنت صائرٌ للتراب
كيف تلهو وأنت في حمأة الطين		وتمشي وأنت ذو إعجاب

فخف الله واترك الزهو واذكر   موقف الخاطىء في يوم الحساب

وقال أيضا

من يعش يكبر ومن يكبر يمت   والمنايا لا تبالي من أتت
كم وكم قد درجت من قبلنا   من قرونٍ وقرونٍ قد مضت
أيها المغرور ما هذا الصبا   لو نهيت النفس عنه لا نتهت
أنسيت الموت جهلاً والبلى   وسلت نفسك عنه ولهت
نحن في دار بلاءٍ وأذى   وشقاءٍ وعناءٍ وعنت
منزلٌ ما يثبت المرء به   سالماً إلا قليلاً إن ثبت
بينما الإنسان في الدنيا له   حركاتٍ مقلقاتٍ إذ خفت
أبت الدنيا على سكانها   في البلى والنقص إلا ما أبت
إنما الدنيا متاعٌ بلغةٌ   كيفما زجيت عن الدنيا زجت
رحم الله امرأً أنصف من   نفسه إذ قال خيراً أو سكت

وقال أيضا

تتوب من الذنوب إذا مرضتا   وترجع للذنوب إذا بريتا
إذا ما الضر مسّك أنت باك   وأخبث ما يكون إذا قويتا
فكم من كربةٍ نجاك منها   وكم كشف البلاء إذا بليتا
وكم غطاك في ذنبٍ وعنه   مدى الأيام جهراً قد نهيتا
أما تخشى بأن تأت المنايا   وأنت على الخطايا قد دهيتا
وتنسى فضل ربٍ جاد فضلاً   عليك ولا إرعويت ولا خشيتا

وقال أيضا

المنايا تجوس كل البلاد   والمنايا تبيد كل العباد

لتنالن من قرون أراها	مثل ما نلن من ثمودٍ وعاد
هن أفنين من مضى من نزارٍ	هن أفنين من مضى من إيادٍ
هل تذكرت من خلا من ني	الأصفر أهل القباب والأطواد
هل تذكرت من خلا من بني	ساسان أرباب فارس والسواد
أين داؤد أين أين سليمان	المنيع الأعراض والأجناد
راكب الريح قاهر الجن والإنس	بسلطانه مذل الأعادي
أين نمرود وابنه أين قارون	وهامان أين ذو الأوتاد
إن في ذكرهم لنا لا اعتباراً	ودليلاً على سبيل الرشاد
وردوا كلهم حياض المنايا	ثم لم يصدروا عن الإيراد
أيها المزمع الرحيل عن الدنيا	تزود لذاك من خير زاد
لتنالنّك الليالي وشيكاً	بالمنايا فكن على استعداد
أتناسيت أم نسيت المنايا	أنسيت الفراق للأولاد
أنسيت القبور إذ أنت فيها	بين ذلٍ ووحشةٍ وانفرادي
أي يومٍ يوم السباق وإذ	أنت تنادى فما تجيب المنادي
أي يومٍ يوم الفراق وإذ	أنت من النزع في أشد الجهاد
أي يومٍ يوم الصراخ وإذ	يلطمن حر الوجوه والأجياد
باكياتٍ عليك يندبن شجواً	خافقات القلوب والأكباد
يتجاوبن بالرنين ويذرفن	دموعاً تفيض فيض المزاد
أي يومٍ نسيت يوم التلاقي	أي يومٍ نسيت يوم المعاد
أي يومٍ يوم الوقوف على الله	ويوم الحساب والإشهاد
أي يومٍ يوم الممر على النار	وهول العذاب والأصفاد

كم وكم في القبور من أهل ملك　　　كم وكم في القبور من قواد
كم وكم في القبور من أهل دنيا　　　كم وكم في القبور من زهاد
لو بذلت النصح الصحيح لنفسي　　　لم تذق مقلتاي طعم الرقاد
لو بذلت النصح الصحيح لنفسي　　　همت أخرى الزمان في كل واد
كيف ألهو وكيف أسلوا وأنسى　　　الموت والموت رائحٍ ثم غاد
يا طويل الرقاد لو كنت تدري　　　كنت ميت الرقاد حي السهاد

وقال أيضا

رأيتك فيما يخطىء الناس تنظر　　　ورأسك من ماء الخطيئة يقطر
توارى بجدران البيوت عن الورى　　　وأنت بعين الله لو كنت تشعر
وتخشى عيون الناس أن ينظروا بها　　　ولم تخش عين الله والله ينظر

وقال أيضا

يا راقد الليل مسروراً بأوله　　　إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
لا تفرحن بليلٍ طاب أوله　　　فربّ آخر ليلٍ أجج النارا

وقال أيضا

إن الشباب والفراغ والجدة　　　مفسدةٌ للمرء أي مفسدة

وقال بن عثيمين المتوفى سنة 1363 وله 93 سنة

هو الموت ما منه ملاذٌ ومهرب　　　متى حط ذا عن نعشه ذاك يركب
نشاهد ذا عين اليقين حقيقةً　　　عليه مضى طفلٌ وكهلٌ وأشيب
ولكن علا الران القلوب كأننا　　　بما قد علمناه يقيناً نكذب

نؤمل آمالاً ونرجوا نتاجها		وعلّ الردى مما نرجيه أقرب
ونبني القصور المشمخرات في الهوى		وفي علمنا أنا نموت وتخرب
إلى الله نشكو قسوةً في قلوبنا		وفي كل يومٍ واعظ الموت يندب

وقال بن القيم رحمه الله

فيا ساهياً في غمرة الجهل والهوى		صريع الأماني عن قريبٍ ستندم
أفق قد دنى الوقت الذي ليس بعده		سوى جنّةٍ أو حرِّ نارٍ تضرم
وبالسنّة الغراء كن متمسكاً		هي العروة الوثقى التي ليس تفصم
تمسك بها مسك البخيل بماله		وعضّ عليها بالنواجذ تسلم
ودع عنك ما قد أحدث الناس بعدها		فمرتع هاتيك الحوادث أوخم
وهيء جواباً عندما تسمع الندا		من الله يوم العرض ماذا أجبتم
به رسلي لما أتوكم فمن يكن		أجاب سواهم سوف يخزى ويندم
وخذ من تقى الرحمن أعظم جنةٍ		ليومٍ به تبدوا عياناً جهنم
وينصب ذاك الجسر من فوق متنها		فهاوٍ ومخدوشٍ وناجٍ مسلم
ويأتي إله العالمين لوعده		فيفصل ما بين العباد ويحكم
ويأخذ للمظلوم ربك حقّه		فيا بؤس عبدٍ للخلائق يظلم
وينشر ديوان الحساب وتوضع		الموازين بالقسط الذي ليس يظلم
فلا مجرمٌ يخشى ظلامة ذرةٍ		ولا محسنٌ من أجره ذاك يهضم
وتشهد أعضاء المسيء بما جنى		كذاك على فيه المهيمن يختم
فياليت شعري كيف حالك عندما		تطاير كتب العالمين وتقسم
أتأخذ باليمنى كتابك أم تكن		بالأخرى وراء الظهر منك تسلم

وتقرأ فيها كلّ شيءٍ عملته فيشرق منك الوجه أو هو يظلم
تقول كتابي فاقرءوه فإنه يبشر بالفوز العظيم ويعلم
وإن تكن الأخرى فإنك قائلٌ ألا ليتني لم أوته فهو مغرم
فبادر إذا ما دام في العمر فسحةً وعدلك مقبولٌ وصرفك قيم
وجدّ وسارع واغتنم زمن الصبا ففي زمن الإمكان تسعى وتغنم
وسر مسرعاً فالموت خلفك مسرعاً وهيهات ما منه مفرٌّ ومهزم

وقال آخر

دع التشاغل بالغزلان والغزل يكفيك ما ضاع من أيامك الأول
ضيعت عمرك لا دنيا ظفرت بها وكنت عن صالح الأعمال في شغل
تركت طرق الهدى كالشمس واضحةً وملت عنها لمعوجٍ من السبل
ولم تكن ناظراً في أمر عاقبةٍ ءأنت في غفلةٍ أم أنت في خبل
يا عاجزاً يتمادى في متابعة النفس اللجوج ويرجوا أكرم النزل
هلاّ تشبهت بالأكياس إذ فطنوا فقدموا خير ما يرجى من العمل
فرطت يا صاح فاستدرك على عجلٍ إن المنيّة لا تأتي على مهل

وقال أبو العتاهية

أفنى شبابك كرُّ الطرف والنفس فالموت مقتربٌ والدهر ذو خلس
لا تأمن الموت في طرفٍ ولا نفسٍ وإن تمنعت بالحجاب والحرس
فما تزال سهام الموت صائبة في جنب مدّرع منها ومتّرس
أراك لست بوقافٍ ولا حذرٍ كالحاطب الخابط الأعواد في الغلس

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس
أنى لك الصحو من سكرٍ وأنت متى تصحُّ من سكرةٍ تغشاك من نكس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه وثوبك الدهر مغسولٌ من الدنس
لا تأمن الحتف فيما تستلذ وإن لانت ملامسه في كف ملتمس
الحمد لله شكراً لا شريك له كم من حبيبٍ من الأهلين مختلس

وقال آخر

نبكي على الدنيا وما من معشرٍ جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الأكاسرة الجبابرة الألى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحدٌ ضيق
فالموت آت والنفوس نفائسٌ والمستعز بما لديه الأحمق

كتاب في ذكر الدار الآخرة

باب في ذكر يوم القيامة وأهوالها

قال أحدهم يخاطب نور الدين محمود رحمه الله

مثّل لنفسك أيها المغرورُ يوم القيامة والسماء تمور
قد كورت شمس النهار وأضعفت حراً على رؤوس العباد تفور
وإذا الجبال تعلقت بأصولها فرأيتها مثل السحاب تسير
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذا العشار تعطلت عن أهلها خلت الديار فما بها معمور
وإذا الوحوش لدى القيامة أحضرت وتقول للأملاك أين نسير
فيقال سيروا تشهدون فضائحاً وعجائباً قد أحضرت وأمور
وإذا الجنين بأمه متعلقاً خوف الحساب وقلبه مذعور
هذا بلا ذنبٍ يخاف لهوله كيف المقيم على الذنوب دهور

باب في ذكر النار وما فيها من العذاب أجارنا الله وإياكم منها

قال الشاعر

يا أيها الإنسان بادر إلى التقى وسارع إلى الخيرات ما دمت ممهل
وأكثر من التقوى لتحمد غبها بدار الجزاء دارٌ بها سوف تنزل
فما أحسن التقوى وأهدى سبيلها بها ينفع الإنسان ما كان يعمل
وقدم لما تقدم عليه فإنما غداً سوف تجزى بالذي سوف تفعل
وأحسن ولا تهمل إذا كنت قادراً فأنت عن الدنيا قريباً سترحل

وأدِّ فروض الدين وأتقن أداءها … كوامل في أوقاتها والتنفل
وسارع إلى الخيرات لا تهملنها … فإنك إن أهملت ما أنت مهمل
ولكن ستجزى بالذي أنت عاملٌ … وعن ما مضى عن كل شيءٍ ستسأل
ولا تلهك الدنيا فربك ظامنٌ … لرزق البرايا ظامنٌ متكفل
ودنياك فاعبرها وأخراك زد لها … عماراً وإيثاراً إذا كنت تعقل
فمن آثر الدنيا جهولٌ ومن يبع … لأخراه بالدنيا أضلُّ وأجهل
ولذاتها والجاه والعز والغنى … بأضدادها عما قليلٍ تبدل
فمن عاش في الدنيا وإن طال عمره … فلا بد عنها راغماً سوف ينقل
وينزل داراً لا أنيس له بها … لكل الورى منهم معادٌ وموئل
ويبقى رهيناً بالتراب بما جنى … إلى بعثه من أرضه حين ينسل
يهال بأهوالٍ يشيب ببعضها … ولا هول إلا بعده الهول أهول
وفي البعث بعد الموت نشر صحائفٍ … وميزان قسطٍ طائشٌ أو مثقل
وحشرٌ يشيب الطفل منه لهوله … ومنه الجبال الراسيات تزلزل
ونارٌ تلظى في لظاها سلاسلٌ … يغلّ بها الفجار ثم يسلسل
شراب ذوي الإجرام فيها حميمها … وزقومها مطعومهم حين يؤكل
حميمٌ وغساقٌ وآخر مثله … من المهل يغلي في البطون ويشعل
يزيد هواناً من هواها ولم يزل … إلى قعرها يهوي دواماً وينزل
وفي ناره يبقى دواماً معذباً … يصيح ثبوراً ويله يتولول
عليها صراطٌ مدحضٌ ومزلةٌ … عليه البرايا في القيامة تحمل
وفيه كلاليبٌ تعلَّق بالورى … فهذا نجى منها وهذا مخردل
فلا مذنب يفديه ما يفتدي به … وإن يعتذر يوماً فلا العذر يقبل

فهذا جزاء المجرمين على الردى وهذا الذي يوم القيامة يحصل
أعوذ بربي من لظى وعذابها ومن حال من يهوي بها يتجلجل
ومن حال من في زمهريرٍ معذباً ومن كان في الأغلال فيها مكبل

وقال آخر
النار مثوىً لأهل الكفر كلهم طباقها سبعةٌ مسودة الحفر
جهنم ولظى والحطم بينهما ثم السعير كما الأهوال في سقر
وتحت ذاك جحيمٌ ثم هاويةٌ يهوي بها أبداً سحقاً لمحتقر
فيها غلاظٌ شدادٌ من ملائكةٍ قلوبهم شدةً أقسى من الحجر
لهم مقامع للتعذيب مرصدةٌ وكل كسرٍ لديهم غير منجبر
سوداء مظلمةٌ شعثاء موحشةٌ دهماء محرقةٌ لواحة البشر
فيها الجحيم مذيبٌ للوجوه مع الأمعاء من شدة الإحراق والشرر
فيها السلاسل والأغلال تجمعهم مع الشياطين قسراً جمع منقهر
فيها العقارب والحيّات قد جعلت جلودهم كالبغال الدهم والحمر
والجوع والعطش المضني لأنفسهم فيها ولا جلدٌ فيها لمصطبر
لها إذا ما غلت فورٌ يقلبهم ما بين مرتفعٍ منها ومنحدر
جمع النواصي مع الأقدام صيّرهم كالقوس محنيةً من شدة الوتر
لهم طعامٌ من الزقوم يعلق في حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
يا ويلهم تحرق النيران أعظمهم بالموت شهوتهم من شدة الضجر
ضجوا وصاحوا زماناً ليس ينفعهم دعاء داعٍ ولا تسليم مصطبر
وكل يومٍ لهم في طول مدتهم نزعٌ شديدٌ من التعذيب والسعر

قال أحدهم :

مثّل لنفسك يوم الحشر عريانا مستعطفاً قلق الأحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظٍ ومن حنقٍ على العصاة وتلق الرب غضبانا
إقرأ كتابك يا عبدي على مهلٍ وانظر إليه ترى هل كان ما كانا
لمَّا قرأت كتاباً لا يغادر لي حرفاً وما كان في سرٍ وإعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي مروا بعبدي إلى النيران عطشانا
يا رب لا تخزنا يوم الحساب ولا تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

باب في ذكر الجنة وأوصافها جعلنا الله وإياكم من أهلها

قال بن القيم رحمه الله

ولله برد العيش بين خيامها وروضاتها والثغر في الروض يبسم
فلله واديها الذي هو موعد المزيد لوفد الحب لو كنت تعلم
بذيّالك الوادي يهيم صبابةً محبٌ يرى أن الصبابة مغنم
ولله أفراح المحبين عندما يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله أبصارٌ ترى الله جهرةً فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فيا نظرةً أهدت إلى الوجه نضرةً أمن بعدها يسلو المحب المتيَّم
ولله كم من خيّرةٍ لو تبسمت أضاء لها نورٌ من الفجر أعظم
فيا لذة الأبصار إن هي أقبلت ويا لذة الأسماع حين تكلم
وياخجلة الغصن الرطيب إذا أنثنت ويا خجلة البحرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلبٍ عليلٍ بحبها فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
ولا سيّما في لثمها عند ضمها وقد صار منها تحت جيدك معصم

يراها إذا أبدت له حسن وجهها	يلذُّ بها قبل الوصال وينعم
تفكّه منها العين عند اجتلائها	فواكه شتى طلعها ليس يعدم
عناقد من كرمٍ وتفاحِ جنّةٍ	ورمانُ أغصانٍ بها القلب مغرم
وللورد ما قد ألبسته خدودها	وللخمر ما قد ضمّه الريق والفم
تقسّم منها الحسن في جمع واحدٍ	فيا عجباً من واحدٍ يتقسم
تذكّر بالرحمن من هو ناظرٌ	فينطق بالتسبيح لا يتلعثم
لها فرقٌ شتى من الحسن أجمعت	بجملتها أن السلوَّ محرَّم
إذا قابلت جيش الهموم بوجهها	تولى على أعقابه الجيش يهزم
فيا خاطب الحسناء إن كنت راغباً	فهذا زمان المهر فهو المقدم
ولمّا جرى ماء الشباب بغصنها	تيقن حقاً أنه ليس يهرم
وكن مبغضاً للخائنات بحبها	لتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيماً مما سواها فإنها	لمثلك في جنات عدنٍ تأيم
وصم يومك الأدنى لعلك في غدٍ	تفوز بعيد الفطر والناس صوّم
وأقدم ولا تقنع بعيشٍ مُنَغَصٍ	فما فاز باللذات من ليس يقدم
وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها	ولم يك فيها منزلٌ لك يعلم
فحيّ على جنات عدنٍ فإنها	منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى	نرد إلى أوطاننا ونسلم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى	وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأيّ إغترابٍ فوق غربتنا التي	بها أضحت الأعداء فينا تحكم
وحيّ على روضاتها وخيامها	وحيّ على عيشٍ بها ليس يسأم
وحي على السوق الذي يلتقي به	المحبون ذاك السوق للقوم يعلم

فما شئت خذ منه بلا ثمنٍ له		فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحيّ على يوم المزيد فإنه		لموعد أهل الحب حين يكرموا
وحيّ على وادٍ هنالك أفيحٌ		وتربته من إذفر المسك أعظم
منابر من نورٍ هناك وفضةٍ		ومن خالص العقيان لا تتقصم
ومن حولها كثبان مسكٍ مقاعدٌ		لمن دونهم هذا العطاء المفخم
يرون به الرحمن جلّ جلاله		كرؤية بدر التمّ لا يتوهم
كذا الشمس صحواً ليس من دون أفقها		سحابٌ ولا غيمٌ هناك يغيّم
فبينا هُمُ في عيشهم وسرورهم		وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم
إذا هم بنورٍ ساطعٍ قد بدا لهم		وقد رفعوا أبصارهم فإذا هم
بربهم من فوقهم قائلٌ لهم		سلامٌ عليكم طبتم ونعمتم
سلامٌ عليكم يسمعون جميعهم		بآذانهم تسليمه إذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما		تريدون عندي إنني أنا أرحم
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضى		فأنت الذي تولي الجميل وترحم
فيعطيهمُ هذا ويشهد جمعهم		عليه تعالى الله فالله أكرم
فبالله ما عذر امريءٍ وهو مؤمنٌ		بهذا ولا يسعى له ويقدم
ولكنّما التوفيق بالله إنه		يخصّ به من شاء فضلاً وينعم
فيا بائعاً غالٍ ببخسٍ معجلٍ		كأنك لا تدري بلى سوف تعلم
فقدِّم فدتك النفس نفسك إنها		هي الثمن المبذول حين تسلم

وقال رحمه الله في وصف الحور الحسان

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اختر لنفسك يا أخا العرفان

حورٌ حسانٌ قد كملن خلائقاً ومحاسناً من أجمل النسوان

حتى يحار الطرف في الحسن الذي قد ألبست فالطرف كالحيران

ويقول لمّا أن يشاهد حسنها سبحان معطي الحسن والإحسان

والطرف يشرب من كؤوس جمالها فتراه مثل الشارب النشوان

كملت خلائقها وأكمل حسنها كالبدر ليل الست بعد ثمان

والشمس تجري في محاسن وجهها والليل تحت ذوائب الأغصان

حمر الخدود ثغورهنَّ لآلئٌ سودُ العيون فواتر الأجفان

والبدر يبدو حين يبسم ثغرها فيضيء سقف القصر والجدران

ولقد روينا أن برقاً ساطعاً يبدو فيسأل عنه من بجنان

فيقال هذا ضوء ثغرٍ ضاحكٍ في الجنة العليا كما تريان

لله لاثم ذلك الثغر الذي في لثمه إدراك كل أمان

ريّانة الأعطاف من ماء الشباب فغصنها بالماء ذو جريان

لما جرى ماء الشباب بغصنها حمل الثمار كثيرة الألوان

فالورد والتفاح والرمان في غصنٍ تعالى غارس البستان

والقدّ منها كالقضيب اللدن في حسن القوام كأوسط القضبان

وإذا بدت في حلةٍ من لبسها وتمايلت كتمايل النشوان

تهتز كالغصن الرطيب وحِمْلُهُ وردٌ وتفاحٌ على رمان

وتبخترت في مشيها ويحق ذاك لمثلها في جنة الحيوان

حتى إذا ما واجهته تقابلا أرأيت إذ يتقابل القمران

فسل المتيَّم أين خلَّف صبره في أي وادٍ أم بأي مكان
وسل المتيَّم كيف حالته وقد ملئت له الأذنان والعينان
من منطقٍ رقت حواشيه ووجهٍ كم به للشمس من جريان
وسل المتيَّم كيف عيشته إذا وهما على فرشيهما خلوان
يتساقطان لئالئاً منثورةً من بين منظومٍ كنظم جمان
وسل المتيَّم كيف مجلسه مع المحبوب في روحٍ وفي ريحان
وتدور كاسات الرحيق عليهما بأكفِّ أقمارٍ من الولدان
يتنازعان الكأس هذا مرةً والخود أخرى ثم يتكئان
فيضمها وتضمه أرأيت معشوقين بعد البعد يلتقيان
غاب الرقيب وغاب كل منكدٍ وهما بثوب الوصل مشتملان
أتراهما ضجرين من ذا العيش لا وحياةِ ربك ما هما ضجران
ويزيد كلٌ منهما حباً لصاحبه جديداً سائر الأزمان
يا غافلاً عمّا خلقت له انتبه جدّ الرحيل ولست باليقظان

وقال رحمه الله في وصف الأغاني والألحان في الجنان
قال بن عباسٍ ويرسل ربُنا ريحاً تهزُّ ذوائب الأغصان
فتثير أصواتاً تلذُّ لمسمع الإنسان كالنغمات بالأوزان
يا لذة الأسماع لا تتعوضي بلذاذة الأوتار والعيدان
أو ما سمعت سماعهم فيها غناء الحور بالأصوات والألحان
واهاً لذيّاك السماع فإنه ملئت به الآذان بالإحسان
واهاً لذيّاك السماع وطيبه من مثل أقمارٍ على أغصان

واهاً لذيّاك السماع فكم به   للقلب من طربٍ ومن أشجان
واهاً لذيّاك السماع ولم أقل   ذيّاك تصغيراً له بلسان
ما ظن سامعه بصوتٍ أطيب   الأصوات من حور الجنان حسان
نحن النواعم والخوالد خيّراتٍ   كاملات الحسن والإحسان
لسنا نموت ولا نخاف ومالنا   سخطٌ ولا ضغنٌ من الأضغان
طوبى لمن كنّا له وكذاك   طوبى للذي هو حظنا لفظان
نزّه سماعك إن أردت سماع   ذيّاك الغناء عن هذه الألحان
لاتؤثر الأدنى على الأعلى فتحرم   ذا وذا يا ذلة الحرمان
إن إختيارك للسماع النازل   الأدنى على الأعلى من النقصان
والله إن سماعهم في القلب   والإيمان مثل السم في الأبدان
والله ما انفك الذي هو دأبه   أبداً من الإشراك بالرحمن
فالقلب بيت الله جلّ جلاله   حباً وإخلاصاً مع الإحسان
فإذا تعلق بالسماع أصاره   عبداً لكل فلانةٍ وفلان
حب الكتاب وحب ألحان الغناء   في قلب عبدٍ ليس يجتمعان
ثقل الكتاب عليهمُ لمّا رأوا   تقييده بشرائع الإيمان
واللهو خفّ عليهمُ لمّا رأوا   ما فيه من طربٍ ومن ألحان
قوت النفوس وإنما القرآن قوت   القلب أنى يستوي القوتان
ولذا تراه حظ ذي النقصان   كالجهال والصبيان والنسوان
وألذهم فيه أقلهم من العقل   الصحيح فسل أخا العرفان
يا لذة الفساق لست كلذة   الأبرار في عقلٍ ولا قرآن

وقال الشاعر ابراهيم بن العباس المتوفى سنة 243بسرّ من رأى بالعراق

لا تأسفنّ على الدنيا وما فيها فالموت لاشك يفنينا ويفنيها
ومن يكن همه الدنيا ليجمعها فسوف يوماً على رغمٍ يخليها
لا تشبع النفس من دنيا تجمعها وبلغةٌ من قوام العيش تكفيها
اعمل لدار البقاء رضوان خازنها الجار أحمد والرحمن بانيها
أرضٌ لها ذهب والمسك طينتها والزعفران حشيشٌ نابت فيها
أنهارها لبنٌ محضٌ ومن عسلٍ والخمر يجري رحيقاً في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفةً تسبح الله جهراً في مغانيها
من يشتري قبّةً في العدن غالية في ظل طوبى رفيعاتٍ مبانيها
دلالها المصطفى والله بائعها وجبريل ينادي في نواحيها
من يشتري الدار في الفردوس يعمرها بركعةٍ في ظلام الليل يخفيها
أو سدّ جوعة مسكينٍ بشبعته في يوم مسغبةٍ عمّ الغلا فيها
النفس تطمع في الدنيا وقد علمت أن السلامة منها ترك ما فيها
والله لو قنعت نفسي بما رزقت من المعيشة إلا كان كافيها
والله والله إيمانٌ مكررةٌ ثلاثةٌ عن يمينٍ بعد ثانيها
لو أن في صخرةٍ صمّاً ململمة في البحر راسية ملس نواحيها
رزقاً لعبدٍ براها الله لا نفلقت حتى تؤدي إليه كلّ ما فيها
أو كان فوق طباق السبع مسلكها لسهّل الله في المرقى مراقيها
حتى ينال الذي في اللوح خط له فإن أتته وإلا سوف يأتيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودارنا لخراب البوم نبنيها
لادار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فمن بناها بخيرٍ طاب مسكنه ومن بناها بشرٍ خاب بانيها

وقال بن القيم رحمه الله

يا سلعة الرحمن لست رخيصةً بل أنت غاليةً على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها بالألف إلا واحداً لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها إلا أولو التقوى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسدٌ بين الأراذل سفلة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري فلقد عُرِضْتِ بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطبٍ فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبَّرَ الخطَّابُ عنك وهم ذوو إيمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قطٌّ من متخلفٍ وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجبت بكل كريهةٍ لِيُصد عنها المبطل المتواني
وتنالها الهمم التي تسموا إلى ذرر العلى بمشيئة الرحمن

وقال آخر

كم بين دار هوانٍ لا انقضاء لها ودار أمنٍ وخلدٍ دائم الدهر
جنات عدنٍ لهم ما يشتهون بها في مقعد الصدق بين الروض والزهر
بناؤها فضةٌ قد زانها ذهبٌ وطينها المسك والحصبا من درر
أوراقها ذهبٌ منها الغصون دنت بكلِّ نوعٍ من الريحان والثمر
أوراقها حللٌ شفافةٌ خلقت اللؤلؤ الرطب والمرجان في الشجر

دار النعيم وجنات الخلود لهم	دار السلام لهم مأمونة الغيَّر
وجنّة الخلد والمأوى وكم جمعت	جنات عدنٍ لهم من مونقٍ نضر
طباقها درجاتٌ عدّها مائةٌ	كل اثنتين كبعد الأرض والقمر
أعلى منازلها الفردوس عاليها	عرش الإله فسل واطمع ولا تذر
أنهارها عسلٌ ما فيه شائبةٌ	وخالص اللبن الجاري بلا كدر
وأطيب الماء والخمر التي خليت	من الصداع ونطق اللهو والسكر
فيها نواهد أبكارٌ مزينةٌ	يبرزن من حللٍ في الحسن والخفر
نساؤها المؤمنات الصابرات على	حفظ العهود مع الإملاق والضرر
كأنَّهنَّ بدورٌ في غصون نقا	على كثيبٍ بدت في ظلمة السحر
كل أمريءٍ منهم يعطى قوى مائةٍ	في الأكل والشرب والإفضاء بلا خور
طعامهم رشح مسكٍ كلما عرقوا	عادت بطونهم في هضم منضمر
لا جوع لا برد لا همٌ ولا نصب	بل عيشهم عن جميع النائبات عري
فيها الوصائف والغلمان تخدمهم	كلؤلؤٍ في كمال الحسن منتثر
فيها الغنا والجواري الغانيات لهم	بأحسن الذكر للمولى مع السمر
لباسهم سندسٌ حلاهم ذهب	ولؤلؤاً ونعيمٌ غير منحصر
والذكر كالنفس الجاري بلا تعبٍ	ونزِّهو عن كلام اللغو والهذر
وأكلها دائمٌ لا شيء منقطع	كرر أحاديثها في أطيب الخبر
فيها من الخير ما لم يجري في خلدٍ	ولم يكن مدركاً للسمع والبصر
فيها رضى الملك المولى بلا غضبٍ	سبحانه ولهم نفعٌ بلا غير
لهم من الله شيءٌ لا نظير له	سماع تسليمه والفوز بالنظر
بغير كيفٍ ولا حدٍ ولا مثلٍ	حقاً كما جاء في القرآن والخبر

وهي الزيادة والحسنى التي وردت وأعظم الموعد المذكور في الزبر
لله قومٌ أطاعوه وما قصدوا سواه إذ نظروا الأكوان بالعبر
وكابدوا الشوق والأنكاد قوتهم ولازموا الجدّ والأذكار في البكر
يا مالك الملك جد لي بالرضا كرماً فأنت لي محسنٌ في سائر العمر
يا رب صلّ على الهادي البشير لنا وآله وانتصر يا خير منتصر
ما هبّ ريح الصبا واهتز نبت ربا وفاح طيب شذا في نسمة السحر

وقال آخر

وجنات عدنٍ زخرفت ثم أزلفت لقومٍ على التقوى دواماً تبتل
بها كل ما تهوى النفوس وتشتهي وقرة عينٍ ليس عنها ترحل
ملابسهم فيها حريرٌ وسندسٍ وإستبرقٍ لا يعتريه التحلل
ومأكولهم من كل ما يشتهونه ومن سلسبيلٍ شربهم يتسلسل
وأزواجهم حورٌ حسانٌ كواعب على مثل شكل الشمس بل هو أشكل
يطاف عليهم بالذي يشتهونه إذا أكلوا نوعاً بآخر بدّلوا
فواكهها تدنوا إلى من يريدها وسكانها مهما تمنوه يحصل
وأنهارها الألبان تجري وأعسلٌ تناولها عند الإرادة يسهل
بها كل أنواع الفواكه كلها وخمرٌ وماءٌ سلسبيلٌ معسل
يقال لهم طبتم سلمتم من الأذى سلامٌ عليكم بالسلامة فادخلوا
بأسباب تقوى الله والعمل الذي يحبّ إلى جناتِ عدنٍ توصلوا

—

كتاب الشعر النبطي

قال الشاعر راجح العجمي

يقول بدا نظم القوافي ياالله التوفيق والتسديد

طلبنا العون منه وما سو الله ما استعنا به

عظيم الملك رب الكون يفعل ما يشاء ويريد

ولا حول ولا قوة ولا توفيق إلا به

سلام الله عليكم يا دعاة العلم والتوحيد

عدد ما لاح براق السحاب وصب صبابه

سلام الله على اللي يستمع للفائدة ويفيد

يحب العلم وآداب التعلم ويتحلى به

من أجل العلم والدعوة قطعتم نازحات البيد

حضرتم من جميع أقطارها للعلم طلابه

عسى ليلٍ جمعنا بالإخوان مباركٍ وسعيد

وعسى الله ما يهين اللي جمعنا واجتمعنا به

الى يا الله عسى هذا اللقاء في كل يوم يعيد

وعسى الله ما يفلس كل من هذا من أسبابه

درسنا الفقه والتفسير والتجويد والتوحيد

ونهلنا العلم من صالح سلفنا واقتدينا به

على نهج النبي لا نحن نغلو ولا بنحيد

ولا نقبل سوى منهج رسول الحق وأصحابه

موفرت اللحى يستاهلون المدح والتأييد

أحب اللي يوفر لحيته ويقصر أشنابه

مقصرت الثياب اللي عن الشك للقبيح بعيد

فداهم من ينسف قذلته ويسحب ثيابه

على ذيك النواصي طبعة التقوى لها تحديد

إذا نام المفرط لازم السجّاد محرابه

ترى هذا الفخر والعز وخذ العلم بالتأكيد

علوم الشرع ترفع قيمة الطالب وترقى به

وترى علم العقيدة دائماً يحتاج للتدقيق

خصوصاً في زمانٍ صاحب البدعة تقوى به

وترى راعي البدع شرّه يعم المجتمع ويزيد

ولا له كود يدمغ بالدليل لين يرضى به

مثل فعل بن حنبل يوم وقت الظلم والتهديد

وقف للمبتدع وقفة وربك ينصر أحبابه

وقصة خالد القسري مع الجهمي نهار العيد

من المنبر نزل للجعد بن درهم وضحى به

أحب أمدح هل السنّة بطيب أفعالهم وأشيد

وعسى يفدى هل التوحيد رؤوس الشرك وأذنابه

———

وقال الشاعر تركي بن حميد

يا محلا يا عبيد في وقت الأسحار　　　جذب الفراش وشب ضوء المنارة
مع دلةٍ تجذى على صالي النار　　　ونجرٍ إذا حرِّك تزايد عباره　　　النجر
دق وجاوبه كل مرّار　　　مالفه الملفوف من دون جاره　　　وآخير منها
ركعتين بالأسحار　　　لا طاب نوم اللي حياته خسارة　　　تلقاه في يوم
يضيعن الأفكار　　　يوم على المخلوق ما اطول نهاره　　　وقم في قصير
البيت بحشمة ومقدار　　　ولو جاء فاذبحله ولو به خسارة　　　ترى النبي
وصى على سابع الجار　　　وخذ الحذر يا عبيد عقب النذاره　　　رافق قوي
الدين حفاظ الأسرار　　　ينفعك في يوم يفيدك قراره　　　ترى
الهوى والطغى هن شرَّ الأشرار　　　من داس عار الناس داسوا لعاره
جنب ردي القول ما فيه تعبار　　　ما فيه من فعل المناعير شاره
جنب عنه خله لقصّاف الأعمار　　　واحفظ وصاتي يا وديع المناره

ـــــــــوقال الشاعر بندر بن سرور محذراً من الذهاب للكهان والسحرة

من ينصح اللي يعتقد له بكهان　　　يشرك مع الله واحدٍ ما يثيبه
لو يصدق الكاهن طلع منه برهان　　　وافتك نفسه من حدوث المصيبة
لكن كذابٍ خذو منه كذبان　　　والله صدق علاّم غيبك وغيبه
من سبته يا ميت القلب ندمان　　　لعل قلبك للعمى وشتبيبه
أنصحك يا اللي رشك الشيب عميان　　　وادي جهنم حادرٍ مع شعيبه
يطغيك زود المال والزود نقصان　　　غادٍ بسوق السوء وليه تغدييه
لا تدّعي بالمال رابح وخسران　　　يفلجك من زين العمل يدّعي به
وافطن لكلمة ويل يومٍ للإنسان　　　في موقفٍ ما ينفع المرء جيبه

للشر ميزانٍ وللخير ميزان تكتب ملائكة السماء وتعدي به
خذلك نصيحة واحدٍ شاف الأكوان جرب غرابيل الدهر من نصيبه

وقال أيضا رحمه الله يحث الشاب المسلم على طلب معالي الأمور وتجنب سفاسفها

كم واحدٍ جاء له زمانه على الكيف واغترته نفسه يبي الجود وافي
يطلع مطاليع العلا بالسواليف بين العذارى عد روحه سنافي
يفرح بهرجٍ بالقفا يكره الضيف قتات والقتات بالنار هافي
يعلج قصيره علجة النار لليف عيٍ ولد عيٍ زنوده ضعافي
يرقد ويلحق والدينه تخاليف دائم ومرقد ميت النار دافي
هو ما درى أن الجود يبغى تكاليف سهر الليالي مقبلاتٍ مقافي
يبغى يدين للعطايا مغاريف ويبغى رجولٍ ما تمل الوقافي
والصبر بنحور السنين الشواحيف اللي قساهن مثل حد الرهافي

وقال أيضا

يا بنت خلي واحدٍ ما يصلي تارك عمود الدين مالك وماله
خلي ملعن والدينه يولي تلقين في نجد المسمى بداله

وقال الحربي

يا ربعنا ياللي حلقتم لحاكم وش علمكم ترمونها في القمامة
هذي سنةٍ ما سنها مصطفاكم علامةٍ يا شينها من علامة
ترى اللحى زيناتكم هي حلاكم لها مع الطيب وقار وشهامة

عفّو لعل الله يغفر خطاكم وتذكروا يوم اللقاء بالقيامة
هذي نصيحة كان ربي هداكم أقولها يالربع ومع السلامة

وهذه قصيدةٌ لأحد مروجي المخدرات وكان قد نصحه جمعٌ من الطيبين بالإقلاع عن هذا الفعل المشين ولكن دون جدوى استمر على ما هو عليه حتى ألقي القبض عليه وحكم عليه بحد الإفساد في الأرض وهو القتل بالسيف فلما علم بذاك إنزاحت عنه الغشاوة وندم أشد الندم وكتب قصيدةً وجدت في متاعه قال فيها :

هاذي قصيدة واحدٍ بالسجون يقول أنا للذبح بالسيف هايب
يقول أفضل بالرصاص أقتلوني والعين ملفوفٍ عليها عصايب
لعل بعض الناس ما يعرفوني ودي لو التنفيذ والنور غايب
ويا اللي عرفتم قصتي استروني أخشى على أبويه تطول المعايب
لو يدري إني مروجٍ للفنون ولو يدري إني للمسلمين جايب
ومدمن حشيش ومثقلٍ بالديون يدعي علي ودعاه لاشك صايب
ولا تخبرون اللي بطبعه حنوني الوالدة تكثر عليها المصايب
أخاف لا دريت يصيبه جنون وتصير معتاله على راس شايب
من ضاع عقله ما تفيد العيون والعقل من رب الخلائق وهايب
واللي جرحني وزاد في الطعوني وقلبي عليه من أول العام ذايب
جماعتي من سجنتي قاطعوني كيف الفتى ينساه حتى القرايب
كله سبايب شلةٍ دهوروني وصار الثمن راسي عليه النصايب حسبي

عليهم شلةٍ ضيعوني   والموت حان وشد يمي ركايب   مشيت في درب
السراب مغبوني   والعقل في درب المهابيل سايب   الله يرميهم مثل ما
رموني   موت المهونة شلتي له جلايب   ما طعت يوم الطيبين
نصحوني   ولا ينصح الإنسان غير الحبايب   يا الله يا من أمرك بين
كافٍ ونون   وخلقتني ما بين صلب وترايب   عوض علي دنياي
وأحسن ظنوني   واغفر لمن قلبه عن الشين تايب   ويا اللي
حضرتم مقتلي سامحوني   وهذي نهاية قصتي بالسبايب

((الخاتمة))

تم الفراغ من كتابة هذا الكتاب في نهاية شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

وأسأل الله عز وجل أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه وأن يرزقه القبول لدى المؤمنين وأن يجعله رافعا لدرجات جامعه وكاتبه وقارئه والمنقول عنه ومنه إنه جواد كريم

ربي تقبل عملي ولا تخيّب أملي   أصلح أموري كلها قبل حلول الأجل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم 0

كتب ذلك / سرحان بن غزاي العتيبي

في مدينة أم الساهك وصفوى بالمنطقة

الشرقية من المملكة العربية السعودية

29 / 4 / 1425هـ